

كتاب الجمهورية

العدد ١٩



# هيب يتكلم..

بعد ٢٩ عاما في السجن

ترجمة وإعداد: عبد الرحمن فرجى - مصطفى كمال



# كتاب الجمهورية

يصدر عن دار الجمهورية للصحافة

العدد التاسع عشر

---

الرسوم بريشة الفنان : محمود قريج

# لهائس يكلم

بعد ٢٩ عامًا في السجن

ترجمة وإعداد: مصطفى كمال - عبدالرحمن فرهم



# إهداء

الى كل الناس ..  
الى الجيل القديم :

الذى عاصر حادث سقوط رودلف هيس  
بالبراشوت فى بريطانيا .. للاجابة على  
عشرات من علامات الاستفهام التى-علقت  
بالرؤوس طول الأعوام التسعة والعشرين  
الماضية .

.. والى الجيل الحالى

نقدم أغرب قصة فى تاريخ الحروب ..  
الرجل الثانى فى دولة منتصر يفرض  
الصلح على دولة مهزومة .. فترفض الدولة  
المهزومة الصلح ، وتأسر الرجل !! وتواصل  
الحرب حتى تنتصر !! ..

## مقدمة

منذ ربع قرن .. انتهت حرب فروس ..  
حرب استمرت نحو ست سنوات .. اکتوى بنارها  
العالم كله .. وكبدت البشرية خسائر وآلاما  
وتضحيات ما زالت ذكرياتها تجثم على صدور  
الناس جميعا .. كأنها كابوس لا يطاق !!

وقد صدرت عن هذه الحرب آلاف من الكتب  
والبحوث والدراسات ، وكتبت مئات المذكرات بأقلام  
القادة الذين شاركوا في معاركها من مواقع القمة ،  
سواء في مناصب الحرب أو مناصب السياسة ..

ومع ذلك فما زال الكثير من أحداث هذه المجزرة  
البشرية الكبرى أسرا غامضة لم يكشف عنها  
الحجاب بعد ..

واقعة « رودلف هيس » .. سر من هذه  
الأسرار .. بل لا نفالي اذا قلنا انها كانت من اعظم  
مفاجآت الحرب العالمية الثانية اثارة ، واكثرها  
مدعاة للحيرة والتساؤل ..

ذلك ان « رودلف هيس » لم يكن شخصاً  
هادياً .. بل هو نائب هتلر .. فى وقت كانت فيه  
امبراطورية الطاقية الالماني تمتد الى شاطئ الاطلنطى  
هربا والى ما وراء وارسو شرقاً ..

وكان هيس اقرب المقربين الى هتلر ، وشريكه  
فى تأسيس قيادة الحرب النازى ، ومهندس الرايخ  
الثالث ، واحد ثلاثة يتحملون المسؤولية الاولى عن  
كل جرائم هذه الحرب ..

ففى يوم ١٠ مايو ١٩٤١ .. كانت بريطانيا تتأوه  
تحت عنف غارات الطائرات الألمانية التى بلغت ألف  
غارة فى اليوم !!! .. وكان روميل فى شمال أفريقيا  
يشق طريقه نحو الإسكندرية .. وكانت الدوائر  
العليا فى ألمانيا تتخذ فى سرية بالغة استعدادها من  
أجل توجيه ضربة قاتلة للاتحاد السوفيتى ..  
وكان موعد هذه الضربة قد تحدد بالفعل ..

... فى هذا اليوم بالذات فوجئ العالم  
كله « برودلف هيس » يقفز للمرة الأولى - وكانت  
الأخيرة - فى حياته .. بالبراشوت ..

... ولكن أين ؟ ؟

فى الجزر البريطانية ! !

فى أرض العدو !

لماذا فعل هيس ذلك ؟

هل كان هتلر يعلم بنية نائبه ؟

هل كان هيس يحمل معه مشروع صلح مع  
بريطانيا ؟

هل كان من الممكن أن تنتهى الحرب بالنسبة  
لبريطانيا فى ١٠ مايو ١٩٤١ ؟

ثم لماذا رفض تشرشل أن يقابل هيس ؟

وعشرات من الأسئلة ..

كل ذلك سيجيب عنه هيس بنفسه .. ولكن ..

بعد ٢٩ عاما من الصمت ..

إنها قصة مثيرة .. تعال نبدأها من الأول :



••• رودي هيس يتحدث أثناء تناوله طعام الغداء وقت المحاكمة •••

# كيف وقع الحادث كما صورته الصحف في حينها

● ليلة العاشر من مايو ١٩٤١ ..

كانت ليلة طويلة .. طويلة .. كأنما  
ليس لها نهار ..

السيارات تلو افواج من قاذفات القنابل  
تجتاز الشاطئ البريطاني ، وتلقى قنابلها  
ببأمان ليصبح كل ما تحتها شعلة من النيران .  
في تلك الليلة بالذات .. كانت لندن  
تقاسى من أمف غارة جوية عرفت طوال  
الحرب ..

ولكن .. هناك فى الشمال .. على بعد  
٨٥ ميلا من لندن .. كان كل شيء هادئا  
هدوء السلام ! !

لم يكن هناك خطر ما يهدد هذه المنطقة ..  
ولكن فجأة استولت الحيرة واستبدت  
الدهشة بكل العاملين فى محطة الرادار  
الصغيرة فى بلدة « انيفرنيس » .. عندما

التقطت المحطة صورة طائرة مجهولة كانت  
تقترب وحدها من الشاطئ الاسكتلندى ..  
قادمة من ناحية ألمانيا ! !

وأرسلت المحطة اشارات التحذير في  
الحال الى كل الجهات .. وترعان ما تبين  
ان الطائرة المانية الصنع .. من طراز « مسر  
شميدت ١١٠ » على وجه التحديد .

ولم يكن من السهل تصديق ما تقوله  
شاشة الرادار ، فهذا الطراز « مسر شميدت  
١١٠ » طائرة مقاتلة محدودة المدى ،  
لا تستطيع ان تقوم برحلة من ألمانيا الى  
اسكتلندا ثم تعود .. ولكن لم يكن هناك  
مجال للشك .. فالصورة تنطق أمام العيون  
على الرادار !



وفي تلك اللحظة كان الملازم « توم  
هيزلوب » ضابط البوليس يقود سيارته في  
الطريق الزراعى الواسع ، وبصيحته ابنته  
« نان » ، وهى طليعة بارزة فى السلاح  
الجو البريطانى .. حين سمع راديو السيارة  
يقطع برنامجة ، ويعلن فى حالة  
الاستيرية :

« اجتازت طائرة معادية أراضينا ..  
وهي تتجه الآن نحو جلاسجو .. » لم تعرف  
بعد على الطائرة .. ولكن يجب اعتبارها

معادية .. على جميع الجهات المختصة  
الاستعداد » .

وظل الراديو يكرر الاعلان .. كل خمس  
دقائق ..

والاب وابنته يواصلان السير في  
طريقهما في صمت .. ثم فجأة صرخ الأب :

- انى اسمع اذير طائرة !!

واستطاعت الابنة أن تلمح نقطة فضية  
لامعة تطير فوقهما ، وما لبثت طويلا حتى  
أدركت بخبرتها ان الطائرة تلقى بعض  
التعاب .. فصرخت قائلة :

- هذه الطائرة نسير بلا قائد !

وأمسك الأب والابنة بمنظار مكبر ،  
فلمحا من بعد « براشوت » كالزهرة البيضاء  
المتفتحة .. واستمرت الطائرة تزار مبتعدة ..  
وقد وضع أنها فقدت توازنها تماما ، وأخذت  
تترنح ، وان هي الا لحظات حتى دوى صوت  
ارتطامها بالأرض .. وقبيل قبيل الأب  
« هيزلوب » مكان سقوطها على بعد نحو ميل  
ونصف ميل .. فأصرع بسيارته اليها ..  
ولكنه ما لبث أن ضُفِط على فرامل السيارة  
بشدة .. لقد سمع صوت اثنين في الأرض ..  
داخل مزرعة .. فنزل من سيارته وبدأ

يبحث عن مصدر الصوت ! .

فى هذه المزرعة كان كوخ صغير ،  
ابيض يقيم فيه « دافيد ماكلين » كبير  
سائقى جرارات المزرعة .. وداخل الكوخ  
كان « دافيد ماكلين » يخلع ملابسه فى  
اللحظة التى سمع فيها هدير محرك الطائرة ،  
فأرسل بصره من خلال النافذة المفتوحة ،  
متطلعا الى السماء ، فلم ير شيئا .. ولكنه  
عاد وقال :

- آه .. ها هو ! !

وكان قد رأى فى صعوبة شديدة  
« براشوت » يسبح فى الفضاء ، هابطا الى  
الأرض .. وهرع الرجل خارجا الى البوابة  
المؤدية نحو المرمى .. وهناك وجد البراسوت  
قد سبقه الى الأرض .. وعندما وصل اليه  
رأى الطيار وهو يحاول أن يفك رباط المظلة ،  
فأمسك بخيوطها ، حتى اذا ما استطاع  
الطيار أخيرا أن يخلص نفسه أخذ ماكلين  
يتطلع اليه متسائلا :

- هل انت المانى ؟

كان رجل البراشوت ما زال جالسا فى  
مكانه ، وأخذ يحاول أن ينهض بعد أن التقط  
أنفاسه .. ولكن قدمه اليمنى لم تستطع  
أن تتحمل ثقل جسمه ، فساعده ماكلين  
حتى استوى واقفا .. وعندئذ أجاب  
بالانجليزية : ولكن بلكنة غريبة :

- نعم أنا الماني .. اسـمـى هـوـفـمان  
هورن !

وكان واضحا من لهجته انه يتحدث  
بلهجة ودية ، كانا نرجو ان يلقى بعض  
العون .. و اضاف الرجل الغريب :

- ارجوك .. هل تستطيع ان تاخذني  
الى « دونجافل هاوس » ؟ ؟ .. لا بد انها  
قريبة جدا من هنا .. انا اريد ان اقابل  
دوق هاملتون باقصى سرعة ! ..

وفى هذه اللحظة دوى صوت انفجار  
الطائرة .. فساله ماكلين فى انفعال :

- هل كان معك احد فى الطائرة ؟

- لم يكن معى احد ..

- هل تحمل سلاحا ؟

- انا لست مسلحا بالمرة .. وتستطيع  
ان تتأكد من ذلك بنفسك ..

ورفع الرجل الالماني ذراعيه الى اعلى  
مستعدا لاي تفتيش .. ولكن قائد جرارات  
المزرعة ماكلين رفض ذلك .. فاستند  
الالماني بذراعه فوق كتف ماكلين ، متكئا  
بثقله كله عليه .. واخذ الاثنان يتقدمان  
بيبطاء نحو بوابة المزرعة .. وقد بدا واضحا  
ان قدم الالماني اليمنى مصابة ..

وكانت مسز ماكلين واقفة عند الباب  
تسترق السمع من بعد .. ثم اخذت تتطلع

مشدوهة الى ما ترى .. فقال لها زوجها :

- ان لدينا ضيفا الليلة ! ..

وتراجعت السيدة بسرعة نحو المطبخ ،  
ودخل رب الاسرة والطيار الى المنزل ..  
فارتدى الطيار بسرعة على مقعد وثير بجانبه  
المدفأة .. وعاد يسأل :

- قل لى سييدى .. هل « دونجافل »  
هاوس » بعيدة عن هنا ؟

- كلا .. فقط عشرة اميال !

- هل تستطيع ان تاخذنى الى هناك ؟ ؟

فهرش ماكلين راسه . ثم قال :

- الافضل ان ننتظر الجنود ؟



وكان ضابط البوليس « هيزلوب » وابنته  
الطيارة « نان » قد لحقا بالطيار الهابط  
بالبراشوت ، فانفقا مع ماكلين قائد جرارات  
المزرعة على ان يهرولا الى وحدة من وحدات  
الاشارة القريبة لابلغ الحادث الى الدوائى  
الرسمية ..

واخذت مسز ماكلين وابنتها وابنتها  
يرشفون الشاي .. بينما تناول الرجل  
الالمانى قدها من الماء .. لقد كان زمن  
الحرب ، وكل شئ يباع بالبطاقة : الشاي  
والسكر والخبز واللحم والبيض واللين  
والسمك .. كل شئ ..

ومرت اللحظات بطيئة .. وماكلين يسائل نفسه :

### - لماذا تأخر الجنود ؟

ثم بدا يتطلع إلى اسير ، فاحصا .. ان ثمة اشياء غريبة فى هذا الرجل .. انه يبدو فوق الخمسين .. وفى هذه السن يكون الطيارون عادة قد تقاعدوا منذ سنوات .. ثم ان هذا الرداء الذى يرتديه يبدو من قماش فاخر حقاً .. وفى يده اليسرى ساعة من الذهب ولها ( استيك ) من الذهب ايضا ! ! والحداء فى ساقه تبدو من اطرافه بطانة فرو ناعمة . وعندما يتحدث تظهر جيذا فى طيات صدره لهجة أمرة .. كأنما تعود دائما ان يأمر فيطاع .

- كلا .. ان هذا الرجل غير عادى ..

هكذا قال ماكلين لنفسه .

وقطع تفكير ماكلين صوت طرفات على الباب .. وهرعت مسرعا ماكلين لتفتح لشاين من رجال سلاح الإشارة .. دخلا على الفور بطريقة الاقتحام .. وقال احدهما بسرعة :

### - اين الأسير الألماني ؟

ثم جاءت طريقة اخرى على الباب .. ودخل اثنان آخران فى ثياب مدنية .. ولكن على راسيهما خوذة عليها كلمة « بوليس » .. انهما من رجال الحرس

الوطني .. فى يد احدهنا مسدس ..  
وقد شهره بطريقة فيها شيء من الخطورة ؟  
أرهبت كل من فى البيت ..

... وقال فى غلظة وتهكم :

- هل هذا هو الأسير الألماني الذى  
يجلس بجوار المدفأة كأنه ضيف عزيز ؟ ! !

وهرش ماكين - صاحب البيت -  
رأسه .. وصمت .. ثم قال :

- هل ستأخذونه الى نقطة البوليس ؟

- لا .. سنأخذه الى مقر الحرس  
الوطني .. هذه هى التعليمات .

وقد بدأ الألماني مستعدا الى آخر  
مدى للتعاون مع رجال البوليس .. وأصر  
على مصافحتهم جميعا .. حتى هذا الرجل  
الذى يشهر مسدسه فى وجه الجميع ! ..  
وكان يشهد على يد كل منهم بطريقة  
عسكرية .. ثم أحنى رأسه محييا آل ماكين ،  
شاكرا لهم حسن ضيافتهم .. ثم ركب  
السيارة مع رجال الحرس الوطني .

وانطلقت السيارة الى مقر الحرس  
الوطني فى بلدة « يوزبي » .. وكان مقر  
الحرس هناك ناديا قديما للكشافة .. وقد  
سار أحد الرجلين أمام الطيار الألماني ، فى حين  
سار الثانى خلفه وقد شهر مسدسه فى  
ظهره ، بطريقة لا داعى لها .. وكان عليهم

أن يسيروا في ممر طديل مرصوف بالأسمنت  
المسلح حتى مدخل إحدى القاعات.. وما أن  
اقتربوا من القاعة حتى سمع الجميع صوت  
ضحكات هيسستيرية لرجال بالداخل ..  
حاول الرجل الذي في المقدمة أن يفتح  
الباب ، ولكنه وجده مغلقا من الداخل ،  
فدق بعنف شديد ، فهدأت موجة الضحك ،  
ولكن أحدا لم يفتح ، فعاد يدق بعنف أكثر ،  
وهو يهتف بصوت آمر كأنه يزار

== الفتح الباب .. معنا اسير الماني ! !

ودار المفتاح في القفل .. وفتح الباب  
على مصراعيه .. وبدأ واضحاً أن رجال  
الحرس كانوا في اجازة .. أو على الأقل  
في استراحة .. كل منهم في مرحلة من  
مراحل خلع الملابس ! ! .. معظمهم في  
الخمسينيات ، وبعضهم قطعاً بلغ مرحلة  
الستينيات ! ! .. كان منظرهم في الحقيقة  
فظيفاً .. خصوصاً بالنسبة للرجل الألماني  
الذي لم يستطع أن يمنع شبح ابتسامة  
تراقصت على شفاهه !

ولمح أحد حارسيه الابتسامة ، فنارت  
فيه عتجبية الامبراطورية البريطانية ، وصرخ  
فيه بصوت عال !

== انتباه ..

فوقف الطيار الألماني المستسلم وقفة  
عسكرية سليمة .. وأحلاً رجال الحرس

الوطني يحملقون فيما امامهم بما يشبه  
البلاهة .. كان آخر شيء يتصورونه في تلك  
اللحظة ان يؤتى بطيار الماني اسير بحرسونه.

ثم استدار الرجل « ليشخط »  
« ينظر » في الجنود ويقول مرة اخرى :

- انتباه !

وفي ثوان قليلة حافلة بالحركة المضطربة  
نانت الملايس المعلقة قد وجدت أماكنها على  
اجساد الرجال .. والبنادق ذات السناكي  
المشروعة فوق الاكتاف .. وسرعان ما شكل  
رجال الحرس الوطني طابورا مهلهلا .. كل  
ذلك كان يجري .. وكان احدا الرجلين  
يراقب الاسير الالمانى بدقة .. في حين كان  
الاسير يتشم في سخرية .. وخيل الى  
الرجل الاسكتلندي ان الاسير كان يقول  
قطعا في هذه اللحظة :

- ان شيئا كهذا لا يمكن ان يحدث في  
المانيا ، حيث نصراف شيئا اسمه ..  
النظام !



وهنا دفع احد رجال الحرس الوطني  
بابا بقدمه ، فانفتح الباب من حجرة  
صغيرة .. وقال الرجل للاسير :

اللا

== أدخل الى هنا ..

فشد الألماني قامته في كبرياء (010)  
وقال له :

== انا ضابط ألماني ..

فاشار الرجل بسمسه مهدداً .. وهو  
يقول صائحا :

== لا يهمني .. حتى لو كنت السفاح  
هتلر نفسه ..

وكان يقول هذا الكلام بلهجة المبالغة  
الكبيرة .. جدا .. ولم يكن يعرف أنه  
يحاطب الرجل الثاني بعد هتلر ! !





دافيد مالين كبير سائقي جرارات المزرعة .. التي سقط فيها هيس بالبراشوت  
.. وكان اول شخص يقابل هيس في بريطانيا ..

# هيس يتكلم!!

## هتلر كان يعلم كل شيء

« استعد اليوم .. لاقول لك اخطر سر في الحرب العالمية الثانية »

— هل كان هتلر يعلم برحتي ؟

● نعم .. لقد تمت الرحلة بعلم هتلر وبموافقته .. اكثر من هذا .. لقد تناقشت معه في هذه المغامرة عدة مرات على التفاصيل القريبة التي سارويها لأول مرة في هذا الكتاب ..

وقد تسألني :

— ولكن ما سبب هذه الرحلة ؟

فاعول لك في بساطة وصراحة ووضوح :

● كان الهدف من الرحلة عقد صلح مع بريطانيا للاستئثار بها في الهجوم على روسيا .. مع احلام بتحقيق السيادة على العالم كله .. ألمانيا تملك أوروبا كلها ، وبريطانيا تحتفظ بمستعمراتها فيما وراء البحار .

وقد تسألني :

— وما هي تقديرانكم في امكان نجاح الرحلة ؟  
فاعول لك :

● لم يكن هتلر او انا نشك لحظة واحدة في ان بريطانيا - وهى في هذه الحالة السيئة للغاية - يمكن ان تتردد لحظة واحدة في قبول هذا العرض »

وقد تسألنى :

- وما سبب هذا اليقين ؟

فاجيبك :

● ان بدور هذا اليقين كانت مفروسة غرسا في اذهاننا بفضل رجل معين له نفوذ عظيم على عقلية الحرب النازى كله .. هو البروفيسور كارل هوشوفير .. انه الرجل الذى لعب اخطر دور في النازية من وراء الستار .. انه مفكر الحزب وملهمه .. وكان خير تلاميذهم هو .. انا .. رودلف هيس ..



ولكن من انا ؟ .. هل تسمع لى بان اقدام لك نفسى ؟

» لقد ولدت في الاسكندرية ميناء مصر الكبير عام ١٨٩٤ .. لابوين المائيتين ثريين هما فريتز وكلاوا هيس .. وعندما بلغت الخامسة عشرة من عمري اوفدنى والدى الى مدرسة التجارة العليا في سويسرا .. لكن اواصل تعليمي ، الذى كنت قد بدأت في المدرسة الالمانية في الاسكندرية .. وكانت النية معقودة على ان استكمل دراستى بعد ذلك في جامعة اكسفورد بالانجلترا .. ولكن الحرب العالمية الاولى اندلعت ، فانخرطت في سلك الجندية .. وكنت لم ابلغ بعد الرابعة والعشرين من عمري ..

وعملت في فرقة المشاة البلقارية الاولى .. ومن المصادفات الغريبة كانت نفس الفرقة التى يعمل فيها « ادولف هتلر » .. وكنتنا لم نتقابل ، فقد كان هتلر يعمل جندي مراسلة ليس الا .. اما انا فكثيرا ما كنت اسافر الى الجبهة الغربية للاحارب واعود ..

**وانتهت الحرب العالمية الاولى ..**

**وكان أهلى لا يزالون فى مصر ..**

وتلقت يوما بخطابا من والدى يطلب منى العودة الى الاسكندرية لى اشاركه عمله فى التجارة .. وكان يملك ثروة لا بأس بها فى مصر .. ولكنى فضلت أن اكمل تعليمى ، فالتحقت بجامعة ميونيخ ، ودرست هناك التاريخ والاقتصاد والعلوم السياسية .

وفى هذه الجامعة التقيت بقدرى .. التقيت بالبروفيسور كارل هوشوفير استاذ العلوم السياسية .

وكان هوشوفير رجلا علامة .. ولكن إيمانه ببعض النظريات كان يبلغ حد اليقين الاعمى .. مثله فى ذلك مثل كثير من العلماء الأفاضل . ويرجع هذا الى أنه كان دارسا لعلوم الفلك والقيس والأحاسيس المبهمة .. وما الى ذلك .. كان مثلا يستطيع أن يقرأ القيس لأى شخص بمجرد وقوفه على بعض المعلومات عنه مثل تاريخ مولده ومكانه واسمى والديه .. بل أكثر من هذا .. كان هوشوفير هذا يستطيع أن يقرأ القيس بالنسبة للدول نفسها من وضعها الجغرافى وخطوط الطول والعرض التى تمر بها . والحركة الفلكية فوقها والمادة التى تتكون منها تربتها .. وكانت للبروفيسور نظريات سياسية وفلسفية معينة مكتملة لا تقبل المناقشة .



**وكنت فتى صغيرا غريبا ساذجا ، عندما بدأت أدرس على يدى هذا البروفيسور الخطير ..**

وكنت ساخطا على الوضع الاقتصادى والسياسى المحزن الذى آلت اليه ( ألمانيا ) .. وبدأ لى أن هوشوفير يعرف الطريق لحل كل مشكلات بلادى .. لقد انفق سنوات فى اعداد الخطة

السياسية الفلسفية الكاملة لبلادى .. وهكذا تشربت كل افكار  
معلمى « الغريب » !

تعلمت منه أن الجنس الأرى هو الجنس الوحيد فى العالم  
الجدير بسيادة كل الدول .. ونحن ( الألمان ) خلاصة هذا الجنس  
الأرى .

وتعلمت منه أيضا انه لا بد لألمانيا أن تحكم أوروبا كلها من  
الإطلنطى الى الأورال ! .



وكان البروفيسور الخطير يقول لى من آن لآخر بصيفة  
الجزم والتاكيد .. كانه قارئ كف ، أو كاهن فى معبد مكشوف  
عنه الحجاب .. كان يقول :

— سوف يظهر فى ألمانيا ذات يوم زعيم سيجعل الألمان هم  
أسياد العالم .

وكنت أؤمن بهذا الكلام الى درجة اليقين .. حتى أننى ذات  
مرة طلبت من هوشوفير أن يصف لى هذا الزعيم المنتظر ..  
فقال لى :

— انه رجل غير عادى .. يتمتع بمواهب فذة .. وافكار  
متميزة !

— ومتى سيظهر ؟

— انه بيننا الآن .. وسيحتل مكانه قريبا !



وتمر الأيام .. ويتم اعلان تشكيل حزب جديد هو الحزب  
الاشتراكى الوطنى ( النازى فيما بعد ) فانضمت اليه بشكل  
آلى .. بعد أن وجدت أن مبادئه تتفق مع ما قاله لى هوشوفير ..

كان رقم عضويتي ١٦ بينما كان رقم ٧ خاصا بشخص اسمه  
( أدولف هتلر ) .

وفي أول اجتماع للحزب سمعت رقم ٧ يتحدث ، فابتدأت  
أن هوشونير كان يقصد هذا الرجل !

ومع احتلاطى بهذا الرجل أصبح يقينى عقيدة .. ثم تحولت  
العقيدة الى جنون به !

سأروى لك حادثة أثبت لك فيها مدى ولائى المبكر لهتلر .  
فى أحد اجتماعات الحزب الأولى نشبت معركة فكرية ،  
وتحمس كل طرف لرايه ، وتحولت المناقشة الى معركة بالأيدى .  
وفى لحظة لمحت زجاجة بيضة مكسورة فى طريقها لكى تهوى  
بعمق فوق رأس هتلر ، فسرعة البرق تلقفتها بذراعى ، فحييت  
رأس الزعيم المنتظر .. وتفرق ذراعى ، وسال دمي بفزارة فوق  
رأس هتلر وملابسه .. ولكننا أصبحنا عند ذلك اليوم توأمين  
لا يفصلنا !



وفى عام ١٩٢٣ ..

انكشف أمر الجماعة السرية التى كنا نعمل بها .. وتم  
القبض علينا - هتلر وأنا وعدد من الرفاق - وحوكمتنا جميعا «  
والقى بنا فى سجن قلعة « لاندسبرج » .. فى هذا السجن  
الف هتلر كتابه الشهير « كفاحى » !

وهنا أذيع سرا آخر لأول مرة فى حياتى ..

لقد كان العديد من النظريات السياسية والفلسفية التى  
عظمها كتاب « كفاحى » هى نظريات البروفيسور هوشونير  
الذى نقلتها لهتلر ، فاعتنق بها .. وقد بلغت حماسته لهذه  
النظريات ولصاحبها أن أصبح لا يزورنا فى السجن سوى

البروفيسور هوشوثير .. كان هتلر يقول لادارة السجن ان  
هذا الرجل هو قريبه الوحيد .. وكانت الفترات المسحوح لنا  
فيها بالزيارة هي دروس سياسية وفلسفية .

وخرجنا من السجن وفي ذهننا البرنامج السياسي الذي  
تحول بعد سنوات قليلة الى دستور دولة المانيا النازية !!



واذكر يوم الافراج عنا ان وجدنا سيارة مرسيدس فخمة  
عند الباب .

لم نصدق طبعاً ان هذه السيارة تنتظرنا .. فاذا بمفاجأة  
اخرى داخل السيارة .

ان بها فتاة رائعة الحسن هي ( الزى بروهل ) عضو  
الحزب ، وعضو الخلية السرية معنا .

وقد توثقت العلاقة بين النين على النقيض .. رجل فكري  
فقير هو انا ، وفتاة ثرية ولكنها ذات مبادئ ايضا هي ( الزى )  
ولم يكن قبول ( الزى ) الزواج بي لي هذه الفترة الا تفحيط  
تخمة من جانبها .. لقد قبلت الزواج من اجل شخص فقط ..  
فلم تكن تحلم ان هذا الرجل سيكون بعد اقل من عشر سنوات  
الرجل رقم ٣ .. في العالم !!



وعندما تركت السجن .. لم يكن لي الخيار !

- هل اتوب عن العمل السياسي ؟

- لا .. لن استطيع .. فهل يمكن مثلاً ان افرغ دمي كله من  
عروقي واستبدل به دماً آخر لا تجري فيه السياسة ؟ ؟

فبقيت في الخلية السرية تحت الارض .. وفي الحيز  
الاشتراكي الوطني ( النازي ) .. فوق الارض !

وفى هذه الفترة الحقنى البروفيسور كارل هوشوفير بالعمل معه فى الاكاديمية الالمانية بميونخ .. لا طالب علم ، بل مساعدا له فى عمله .. الى جانب تلك الفرصة الرائعة التى ستتاح لى للتزود بالنظريات العجيبة لهذا الرجل الذى أصبحت افكاره جزءا لا يتجزأ من سياسة النازى فيما بعد .

وكان هتلر يقضى معظم وقته معنا فى الاكاديمية .. بمكتب البروفيسور .. حيث كنا نكتب وثائق الحزب ومنشوراته وكتيباته 11



### وتمر الأيام ..

وبجئى يوم ٣٠ يناير سنة ١٩٣٣ ..

ويتولى هتلر السلطة .. واخذ نفوذى فى هذه الدولة الجديدة يتعاضم بسرعة رهيبة .. فيكفى أن تعرف أن برنامج الحزب وجميع قوانينه من وضعى أنا ..

ولم تمض خمس سنوات حتى احتلت المركز المناسب .. نائب هتلر رقم ٢ بعد جورنج .. حقيقة كنت أولى من جورنج بمركز النائب الاول ، ولكن ولائى واخلاصى لهتلر لم يترجح قيدا أنملة .. كنت عندما يذكر اسم هتلر أمامى تنتابنى رعشة حب ورهبة واحترام !



- هذا هو أنا .. رودلف هيس الذى طار الى بريطانيا يوم ١٠ مايو سنة ١٩٤١ فى غرب رحلة فى التاريخ الحديث واشدها خطرا .

- ولكن لماذا قمت بهذا العمل الجنونى ؟

- أن هوشوفير هو السبب ..

— كيف ؟

— لذلك قصة طويلة .. تعال نبداها من الأول



لقد كان صعود هتلر الى السلطة بالنسبة لى تأكيداً حاسماً  
لصدق كل نظريات البروفيسور هوشوفير الذى أصبح لى ولهتلر  
صاحب الوحي الذى نلتبس لديه الرأى والمعرفة ..

لهوشوفير هو الذى ألح على هتلر أن يوقع اتفاقية ميونيخ  
مع تشمبرلن رئيسى وزراء بريطانيا .. وهذا سر آخر أذيعه  
لأول مرة ..

بل أن هوشوفير كان يعلم طول عمره ان المانيا لا يجوز ان  
تعلن الحرب ضد انجلترا .. لآى سبب من الاسباب !

ولكن بمرور الأيام ..

وكان هتلر قد ذاق طعم السلطة — وأسكرته انتصاراته  
الداخلية والديبلوماسية — لم يعد يستمع لاستاذ هوشوفير ..  
بل لم يعد الاثنان يلتقيان أبداً .. هوشوفير لا يسعى لأحد ، لأن  
فيه مظلة الاستاذ وأنفته وكبرياه .. هتلر مشغول  
« لشوشته » بالسلطة !

وفى سبتمبر سنة ١٩٣٩ أعلن هتلر الحرب ضد بريطانيا ..  
وغم ارادة استاذ .. الكبير ..

غضب الاستاذ .. ولكنه سكت !



وذاث يوم من شهر ابريل عام ١٩٤١ هرولت الى منزل  
هوشوفير .. ودقت الباب فى عنف ..

- بروفييسور .. بروفييسور ..

- رودلف .. ماذا بك ؟ ؟

قلت له فى جرع شديد !

- ان هتلر يريد ان يغزو روسيا !!

وجرع الرجل المعجوز جزءا شديدا .. وامتمض .. كانت  
كل تعبيرات وجهه تدل على الاستمزاز .. فقال :

- وماذا سافعل ؟

- الم تعلم انه لن تكون هناك حرب فى جبهتين ؟

- بل ان هتلر نفسه كتب هذا فى كتابه « كفاحى » .. انه  
مخطئ اشد الخطا ..

- ان الوحيد فى العالم الذى يستطيع ان يقول لهتلر انت  
مخطئ هو انت ..

- ولكنه لم يعد يستمع لكلامى ..

- الفعل ما يعليه عليك ضميرك من اجل المانيا ..

وارتدى الرجل ملابسه ونزل منى الى حيث اجتمعنا بهتلر  
فورا .. وكان دخوله على هتلر مفاجأة له .. واقتنع هتلر  
بوجهة نظر هوشوفير .. الحرب فى جبهتين جنون .. الجنس  
الازى لا يحارب بعضه بعضا .. كان من الخطا اصلا ان تعلن  
المانيا الحرب على انجلترا .. الحل السليم والطريق الوحيد هو

عقد صلح عاجل مع انجلترا .. ثم البدء فى التفكير فى الهجوم على روسيا .

ووقف هتلر فى منتصف خجرة مكتبه الواسعة جدا .. وبدأ بطرقه نواسه الى اسفل .. ثم يضرب برجله الأرضي .. وهذه هى طريقته اسيانا فى التفكير المضطرب .. ثم قال :

- انا لست مستعدا لحظة واحدة ان ابدى اى ضعف من جانب المانيا فى تصميمها على سحق كل من يقف امام آمالها .

فرد هوشوفير :

- اذن انت غير مقتنع بما اتفقنا عليه ..

- بل مقتنع تماما .. ولكن ما هو الطريق ؟ .. انا غير

مستعد اطلاقا لأن اظهر بمظهر الضعيف المتخاذل !

هكذا رد هتلر على هوشوفير .. وسكت لحظة .. ثم عاد يقول :

- ما رايتكم فى عملية جس نبض للتعرف على مدى استعداد بريطانيا لمقد صلح معنا ؟

- كيف سنقوم بهذه العملية ؟ ( هكذا سالت انا ) ..

- سأخطب فى الريخستاخ بعد خمسة ايام وسأضمن خطابى عرضا للصلح ..

وبدأنا جميعا .. هتلر وهوشوفير والا .. نضج بكل دقة وحكمة كلمات الخطاب الذى جاء فيه على لسان هتلر :

« ينبئ على المستر تشرشل ان يصدقنى عندما اقول سلفا ان امبراطورية معينة سوف تتحطم .. امبراطورية لم يبن فى نيتى ابدا ان احطمها او الحق الضرر بها .. والواقع انى لا ارى

مبررا لاستمرار الحرب بعد اليوم .. أقول هذا وأنا أعلم أن  
الترجمة الانجليزية الحرفية لخطابى يسمعه المستر تشرشل  
الآن » ..

وقد جاءنا الرد من تشرشل على شكل خطاب فى مجلس  
العموم فى اليوم نفسه .. اذ قال :

« فى الحقيقة كلام هتلر اليوم ليس عرضا للسلام .. انما  
هو مجرد ابداء استعداد لقبول استسلام بريطانيا .. وقبول  
تخليها عن المبادئ التى دخلت الحرب من أجل الحفاظ عليها » ..



وفى مساء نفس يوم خطاب تشرشل .. عقدنا اجتماعنا  
الثلاثى الثانى فى مكتب هتلر .

لقد فشلت عملية جس النبض الأولى .. فما الحل ؟ ..  
ولكن هتلر صرخ قائلا :

— ان تشرشل قطعاً لا يتحدث باسم الشعب البريطانى الذى  
يذوق ويلات الحرب ..

فقال هوشوفير :

— ان ابنى الدكتور كارل فى اسبانيا .. وهو صديق حميم  
للدكتور هاميلتون .. ودوق هاميلتون على صلة وثيقة بتشرشل ..  
.. انا اقترح استدعاء ابنى كارل من اسبانيا وتكليفه بالسفينة  
الى اسكتلندا لمقابلة دوق هاميلتون ليعرض الصلح رسمياً على  
بريطانيا .

فصاح هتلر :

— ان انجلترا ان تقبل الصلح الا اذا عرضه شخص تثق به  
انجلترا ثقة عمياء ..

وصمت هوشوفير لحظة .. وأمسك بـدقنه .. وقال :

— أنا معك .. لا بد من سفر شخص يثق فيه الانجليز ،  
ويتأكدون تماما وعلى وجه اليقين أنه يتحدث باسم هتلر نفسه ..  
مخولا كامل السلطات للتفاوض باسم الدولة الألمانية .. من  
ترشحه للسفر اذن ؟

فهز هتلر رأسه .. وأبدى عدم حماسه للموضوع كلية .  
ثم وقف .. وهذا يعنى ان الاجتماع انفض .. وعلى  
المجتمعين أن ينصرفوا فوراً !



.. ولما خرجنا من السجن .. وجدنا فتاة رائمة الحسن وثرية جدا هي ( الزى  
بروهل ) .. تزوجتني .. مفضية بكل شيء .. ولم تكن تعلم ان بعد اقل من عشر  
سنوات من هذا الزواج سأصبح الرجل رقم ٣ .. في العالم كله !!

بروتاسير كارل هوشوفير  
... الرجل الذي لعب  
اخطر دور في النازية من  
ورا. الستار



# رجل الاقدار

خبرجنا .. هوشوفير وانا .. من مكتب هتلر بعد ثانى  
اجتماع لنا قرب منتصف الليل ينظر كل منا للآخر .. كأننا نجر  
اذيال الخيبة .

— ما الحل ؟ ؟

هكذا تساءلت فى السيارة .. ولكن هوشوفير لم يرد ..  
انه مستغرق فى تفكير عميق . على أن ملامحه كانت تدل على  
انه حزين جدا .

وفكرت طول الليل فيمن هو « رجل الاقدار » الذى يجب  
أن يقوم بهذه المهمة الخطيرة .. يطير الى لندن ليعقد صلحا مع  
بريطانيا !! .. وفكرت فى اثنين فقط يمكن أن يمثلوا هتلر  
شخصيا فى هذا المهمة .. أما جورنج أو .. أنا !!

وفى الصباح اتصلت باستاذنا هوشوفير أعرض عليه نتيجة  
تفكيرى هذا .. وسألته :

— ما رايك .. أنا ام جورنج ؟ وكيف نقنع جورنج ؟ .. وهل  
جورنج يستطيع أن يطير فى هذه المهمة الخطيرة ؟ ..  
فقال البروفيسور مقاطعا :

— الحل الوحيد عدم توسيع دائرة الموضوع .. وعليك أن  
نطير أنت الى اسكتلندا فى الشمال .. بعيدا عن الغارات العاصفة  
الى الجنوب .. وتقابل دوق هاملتون هناك .

— هكذا بدون علم الفوهرر !!

— لا .. لا بد أن يكون بعلمه .. واقتناعه أيضا .. والا  
فلا جدوى من السفر .  
— ولكنه غير مقتنع .

— سيقنع عندما تستعد أنت للرحلة من كل الوجوه !



— انا حقيقة طيار قديم ، ولكنى لم اطر منذ ١٩ سنة .. اذن  
لا بد من أن اتدرب من جديد على الطائرات ( الحديثة !! ) ..  
ولكنى فوجئت بعقبة لم تكن فى الحساب .

ان ( ارنست يوديت ) قائد السلاح الجوى الالماني رفض  
السماح لى بالطيران بدون موافقة كتابية من هتلر !!

.. انا النائب الثانى لهتلر .. لا يسمح لى قائد الطيران  
بالتحليق فوق برلين بالذات ، او استخدام اى مطار من المطارات  
القريبة من برلين الا بعد اذن كتابى من هتلر .. شخصيا !!

ولم أجرؤ على طلب هذا الاذن من هتلر .. ولكنى ذهبت الى  
( فيلى مسر شميدت ) صاحب مصنع أحدث الطائرات المقاتلة  
ماركة ( مسر شميدت ١١٠ ) .. انه واضع تصميمها أيضا ..  
فهو بروفيسور فى هندسة الطيران .. وهو أيضا صديق قديم  
.. والتمست منه المساعدة .. فأمر اثنين من مساعديه بتدريبي  
فى رحلات قصيرة فوق منطقة ( أوجسبورج ) .. وبعد يومين  
فقط فى التدريب استعدت ثقتى بنفسى تماما .. واتصلت  
بالبروفيسور هوشوفير .. لأقول له هاتفيا :

— انا الآن مستعد تماما للطيران الى اسكتلندا !!

— اذن فلنقابل هتلر سويا الآن .



اتصلت ( بالبرت بورمان ) سكرتير هتلر الخاص . . وطلبت منه تحديد موعد عاجل بعد ساعة واحدة على الاكثر . . لأمر هام وعاجل وحيوى . . فتم لنا ما أردنا .

— لماذا تريد ان ترانى بهذه السرعة يارودلف ؟

( هكذا بدأ هتلر الحديث . . وكان متجهما للغاية )

وهنا قال البروفيسور هوشوفير :

— نريد ان نسال هل ما زلت موافقا على اننا ينبغي ان نصل

الى صلح او اتفاق مع بريطانيا قبل الهجوم على روسيا ؟

— بل انى أود ذلك .

( وانا اعتبر مجرد هذا الرد سرا خطيرا من أسرار الحرب

العالمية الثانية يذاع لأول مرة ) . . ثم أردف هتلر قائلا :

— ولكنى أرى خطورة فى ارسال شخص كبير يتحدث باسمى

الى لندن .

— ان بريطانيا ستلجا الى العقل عندما ترى رجلا يمثل الدولة

الألمانية كلها فى قلب لندن . . ان رجلا يستطيع ان يتحدث

بلسان الفوهرر يذهب بنفسه الى العاصمة البريطانية الآن شيء

مذهل بالنسبة للعدو . . وسوف تقابل بريطانيا هذا الرجل بما

يستحقه من تقدير جاد . .

( هكذا قال هوشوفير محاولا اقناع تلميذه القديم الدكتور

هتلر ) . .

وسكت هتلر فترة . . ثم قام ومشى فى حجرة مكتبه

الواسعة جدا ، الفاخرة جدا . . ثم قال :

- وهل هناك رجل تطمئن بريطانيا الى انه يمثل شخصي  
تماما ؟

فاجبته بسرعة : نعم  
فقطب هتلر جبينه وسال في حدة :  
- من يكون ؟

فقلت : انا !!! ..

ورفع هتلر عينيه .. وركزهما في عيني .. بعد ان قطب  
جبينه اكثر واكثر .. فقلت له :

- انا معروف جيدا لدى البريطانيين ..

وسكت هتلر فترة .. وهو جالس في مقعده الوثير .. واخذ  
بنظر الى الأرض .. ثم قال :

- وكيف ستسافر يا رودلف الى لندن وسط هذه الفارات ؟

- ساسافر الى اسكتلندا حيث اقابل دوق هاملتون كما  
اتفقنا .. ودوق هاملتون سيمهد لي الطريق .

وبان التردد على هتلر .. ان الخطة معقولة جدا .. ولكنها  
لا تخلو من المخاطرة في نظره .. فماذا لو رفضت بريطانيا  
العرض .. هكذا قال هتلر معبرا عن افكاره :

- وماذا لو ( ركل ) تشرشل عرضا للصلح من جانب هتلر ؟ ..  
ماذا سيكون الموقف ؟

وكنت مستعدا لهذا الاحتمال البعيد جدا ، فقلت لهتلر ..  
وهذا الكلام ايضا اقوله الان للتاريخ :

- في هذه الحالة المستبعدة الحدوث جدا يكون في وسعك  
ان تعلن على الملأ أنك لا تعلم شيئا عن نيائى وتستطيع ان تدمنغنى  
بالخيانة .

وهنا رفع هتلر حاجبيه متعجبا .. وساد صمت رهيب !  
وقطع هذا الصمت وصول جورنج وروزنبرج .. وكنت فى  
حيرة .. انهما الرجل رقم ٢ والرجل رقم ٤ فى هذه الدولة ..  
فهل نواصل الحديث أم لا ؟ ؟ .. فقررت ان اترك هذا الأمر  
لهتلر نفسه .. ان هتلر يحمل فوق كتفيه الدولة كلها ومستقبلها  
ومصيرها لسنوات قادمة .. ثم بدا لى ان هتلر لا يريد ان يعرف  
أحد شيئا عن الموضوع حينما قال :

- :وفيسور هوشوفير .. هل لك فى تناول الغداء معنا  
اليوم ؟ ؟

فرد هوشوفير فى وقار :

- لا مانع ..



جاسنا جميعا حول مائدة الغداء .. هتلر وجورنج وروزنبرج  
وهوشوفير وأنا .. وتناولت ( ايفا براون ) صدقة هتلر الخاصة  
الغداء معنا أيضا .. وعندما وقف هتلر بطريقته العسكرية ، وقبل  
يد ( ايفا براون ) كان ذلك يعنى عندنا جميعا ان مأدبة الغداء  
انتهت وعلى المدعوين ان ينصرفوا فوراً .. وكنا جميعا قد كدنا  
نصل الى البوابة الخارجية لبنى برجهوف ( حينما استدعانى  
( البرت يورمان ) سكرتير هتلر تليفونيا لى نعود .. ان هتلر -  
بدا له انه يريد ان يقول لنا شيئا ما .. وسالت الحارس للتأكد :

- هل يريدنا جميعا الآن ؟

- نعم

ورجعنا جميعا - جورنج وروزنبرج وهوشوفير وأنا - الى  
مكتب هتلر .. حيث وجدناه يلدع الغرفة جيئةً وذهايا .. ولكنه  
جلس الى مكتبه بمجرد دخولنا .. وبدا يعرض الموضوع بتركيز

شديد ووضوح كامل على كل من جورنچ وروزنبرج .. وبعد  
بعض استفسارات اعلن جورنچ موافقته على أن أسافر فوراً ..  
وكانت دهشة هتلر شديدة عندما أعلن روزنبرج أيضاً موافقته ..  
كان هتلر لا يتوقع موافقة روزنبرج قط .. فهو من غلاة الحرب  
ضد بريطانيا .. وهذا سر خطير جديد لا يعرفه أحد قبـل  
الآن ..

وهنا فرك هتلر جبهته ، كأنه مقدم على شيء هام خطير ..  
ثم قال للبروفيسور هوشوفير :

- بروفيسور .. تكلم .. انك لم تتحدث بعد ؟

- لقد تحدثت سنوات

- وما رأيك الآن ؟

- قلته منذ سنوات .. لا حرب في جبهتين .. الجنس  
الواحد لا يحارب بعضه بعضاً .. الجنس الأرى يجب أن يسود ..  
ولقد رددت أنت ذلك في كتابك ( كفاحي )

ثم قال هتلر في صيغة الرجل المقدم على عمل هام .. ولكنه  
ينذر كل الموجودين من عواقب هذا العمل .. قال متسائلاً :

- اذن نحن جميعاً متفقون ؟ !

فصمت الجميع .. وهنا وقف هتلر .. لكي ننصرف جميعاً ..  
وبدأت استعداد رسمياً .. وبطريقة علنية لأغرب رحلة في  
التاريخ ..

امر كتابي من هتلر لقائد السلاح الجوي ( أرنست يوديت )  
بالسماع لي بالتدريب والطيران .. وقمت بثلاثين رحلة تدريب  
جوية كل منها لمدة ساعتين ..

تعليمات للبروفيسور ( فيلى مسر شميدت ) أن يثبت خزائين  
للقود اضافيين للطائرة .. مع خزان ثالث احتياطي تحت جناح

الطائرة .. واطافة راديو له حساسية غير عادية للاتصال  
ببرلين طول الرحلة

وبعد يومين .. قال لى البروفيسور هوشوفير :

- رودلف .. ما زلت تلميذا بليدا !!

فضحكت كثيرا وسأله : لماذا ؟؟ .. فقال :

- فأتك شيء هام .. هل تعلمت اشارات الالاسكى ؟

وكان معه حق .. فتلقيت دروسا فى الالاسكى واشاراته ..  
ولكن بقى أن أعرف التعليمات .. هل سأقول للمطارات المعادية  
شيئا عندما أقرب منها ؟ .. وجاءت التعليمات كالآتى :

« ادخل من جهة انيفرنيس شمال اسكتلندا حيث لن تجد  
مدفعا واحدا يسقطك .. ولكن حذاز أن تجيب على « أية  
اشارة .. طائرتك المانية .. اذن هى طائرة معادية .. ولن تفيدك  
أى اشارات سلمية اذا كانوا يملكون القوة للبطش بك .. ولكن  
هذه الاشارات ستكون عاملا ضدك فى المستقبل » ..



وفى يوم ٢ مايو ١٩٤١

قررت أن أقابل استاذى هوشوفير لأعقد معه جلسة دراسة  
سياسية طويلة ..

وبعد أربع ساعات من الحوار الفكرى والسياسى .. اتصلت  
بهتلر بالتليفون من عند هوشوفير فى رقمه السرى الخاص ..  
وقلت لهتلر بالحرف الواحد :

- انا الآن مستعد تماما .. مستعد سياسيا وفكريا وطيرانا  
.. فهل أطيح الليلة ؟؟

لم يرد هتلر فوراً .. وبعد هنيهة قال كلمة واحدة :

- نعم !!

وكان هذا بمثابة الأمر ، فذهبت فوراً الى المطار ، وفي  
صحبتي مساعدي كابتن ( كارلهنز بينتش ) .. وعند سلم الطائرة  
.. اخرجت من حافظة اوراقى خطابين ، أحدهما موجه الى هتلر ،  
والآخر لمساعدي ، وقلت له :

- انتظرني هنا .. فان لم اعد بعد ٤ ساعات .. افتح  
الخطاب الموجه باسمك ، وسلم الآخر بنفسك اما الى الفوهرر او  
الى البرت بورمان سكرتيره الخاص .

وصعدت الى كابينة القيادة .. وارتديت ملابس الطيران داخل  
الطائرة .. بعد ان وضعت كل ما اريد من اوراق في صدى بين  
الفائلة والبدلة وحلقت في الجو .. ومرت ساعتان ونصف ساعة  
عندما تأكدت ان الرؤية متعذرة جداً في هذه الليلة ، والطقس  
غير مناسب بالمرة ، فقفلت راجعاً بأقصى سرعة ..

.. وكان مساعدي ( بينتش ) قد انتظرني جالساً في مؤخرة  
سيارتي المرسيدس الخاصة على حين ان السائق ورجل البوليس  
كانا يجلسان في الامام ، وسط أرض المطار لمدة ٤ ساعات ونصف  
ساعة ، فقفلوا راجعين ، ولكنهم في الطريق سمعوا ازيز الطائرة  
.. فعادوا مسرعين ..

.. وعند باب الطائرة رايت مساعدي ( بينتش ) لأول مرة  
في حياته يخرج عن طوره في الحديث معي .. ويقول لي :

- ماذا كنت ستفعل ؟؟ .. لقد قرأت خطابك على غسوة  
مصباح السيارة الامامي ، ولا اكاد اصدق نفسي .

- تعال معي الى المنزل .. لي حديث طويل معك !

وفي الطريق فوجئت .. بل فجمعت .. حينما علمت ان خطابي  
هذا قراه ايضا كل من السائق والحارس !!  
وهنا قلت لمساعدي :

- هل هكذا يكون التصرف ايها الاحمق الابله !! ؟



ولقد قائد سلاح الطيران الألماني « أرنست يوديت » السماح لي بالتدوين على  
 وكوب الطائرات الا باذن ( كتابي ) من هتلر .. فاستعملت بصديقي ( فيسلي  
 مرسميدت ) صاحب مصانع طائرات ( شميدت ) .. وتعرفت عنده على الطيران .

## ... ثم سافرت فعلاً

.. لم اتم طول الليل .. لقد فشلت الليلة فى محاولتى الأولى  
للسفر الى بريطانيا .. وكانت ليلة الثانى من شهر مايو  
عام ١٩٤١ ..

وبمجرد أن دخلت المنزل اتصلت تليفونيا باستاذى هوشوفير  
.. وأخبرته بما حدث .. حالة الطقس لم تسمح لى باستكمال  
الرحلة .. فقال لى مازحا :

- ألم اقل لك انك تلميذ بليد ؟؟ .. دائماً تفوتك اشياء صغيرة  
ولكنها حيوية .. لماذا لم تسأل عن الجو قبل القيام بهذه الرحلة  
الخطيرة .. يا سيد رودلف ؟؟

ثم اتفقنا على لقاء آخر فى المساء !

وبعد ذلك بدأت أخلع ملابسى ، ولكنى تذكرت فجأة ان هتلر  
يجب أن يعلم فوراً بانى عدت .. وكنت قد خلعت نصف ملابسى  
فقط .. الجاكيتة والبنطلون والحذاء الطويل ، ولا يستر جسمى  
سوى القميص والملابس الداخلية فقط .. وذلك حينما هرولت  
الى التليفون لاتصل بهتلر فى رقمه السرى .. فلم يرد .. انه  
ليس بمكتبه ولا على سريره ! .. فاضلت بسكرتيه الخاص  
( البرت بورمان ) الذى صرخ عندما سمع صوتى وقال :

- مش معقول !!

فسألته أين الفوهرر ؟؟

— لقد آثر الراحة التامة اليوم .. وسافر خارج برلين ..  
الى ميونيخ ..

— هلا تتصل به .. وتخبره بعودتي ???

— سيحدث .. قطعاً .



وتذكرت مبنى « برج هوف » الذى يقيم فيه هتلر .. انه مبنى  
رهيب .. سور ضخيم مثل أسوار السجون العتيقة عليه حرم  
شديد .. السور يضم عدة منازل ومخابئ ومخازن وجراجات  
تحت الأرض .. يقيم هتلر فى المبنى الرئيسى مع ( ايفا براون )  
صديقتها .. وبقية المنازل للسكرتارية والأعمال الأخرى الخاصة  
بهتلر .. قليلون جداً يسمح لهم بالولوج من الباب الرئيسى ..  
وانه لشرف عظيم لاي مواطن ان يسمح له بالدخول .. على أن  
المكوث فى المبنى لم يكن أمراً يدعو للبهجة .. فقد كانت اجراءات  
الامن فيه ليست هادية بالنسبة للضيوف .. فضلاً عن طبيعة  
هتلر نفسه .. انه لا يحفل كثيراً بهم !

وتذكرت أن هتلر اراد أن يقضى يوماً هادئاً فى قصره الكبير فى  
ميونيخ .. بعيداً عن العمل ..

واكملت خلع ملابسى .. وارتديت البيجاما .. وذهبت الى  
حجرة نومى الخاصة .. ولكنى قفزت من مخدعى على اثر خاطر  
وود على ذهنى أزعجنى جداً .. لقد علم بهذه الرحلة الخطيرة ثلاثة  
آخرون بينهم اثنان ليسا على مستوى المسئولية اطلاقاً .. فقد  
اطلع مساعدى كابتن ( بينتش ) كلا من السائق والحارس  
على خطاى !! .. فقمتم مذقورا .. واتصلت بمساعدى ( بينتش )  
تليفونيا ، وطلبت منه أن يجيء قورا ومعه السائق والحارس ..

— هل ممكن أن نرجى ذلك الى الصباح سيدى .. فانا مرهق  
جداً .. ؟ هكذا قال ( بينتش ) فعبرخت فيه أمراً ؛

— أبدا .. لقد خاصمتي النوم منذ عرفت أن هؤلاء عرفوا  
خطتنا السرية .. احضروا فوراً !

— سمعاً وطاعة !

وبدأت أفكر .. لا بد من معالجة الموضوع مع هؤلاء بحكمة  
بالغة .. لو كانوا مخلصين حقيقة ممكن شرح الموضوع لهم ، مع  
بيان مدى خطورته ، ثم وضعهم على مستوى المسؤولية .. ولو كان  
هناك أدنى شك صغير في اخلاصهم للدولة النازية فلا بد من  
إعدامهم فوراً .. وبسرية تامة .. وبمنتهى السرعة !

وفي صالون منزلى بالدور السفلى .. اجتمعت بهم ، وشرحت  
لهم الموضوع كاملاً .. فشعرت بأنهم فخورون بى .. رجل فى مثل  
سنى ومركزى يتحمل مسؤولية قيادة طائرة فى هذه المرحلة  
الخطيرة .. ثم الهبوط بالبراشوت على أرض العدو .. أنه لشيء  
يدعو للفخر والاعتزاز أن يعملوا مع مثل هذا الرجل المخلص للدولة  
النازية .. هكذا قالوا .. قالوها بأخلاص حقيقى .. بل كادوا  
يعانقوننى من شدة إعجابهم بى .. ومع ذلك لم أتركهم إلا بعد أن  
أقسموا على كتمان السر !! .. لقد أقسموا جميعاً بشرف الدولة  
الألمانية على كتمان السر !!



حتى كان يوم ١٠ مايو ١٩٤١ .

حينما جاءت تنبؤات الارصاد الجوية تؤكد أن الجو ملائم  
للقيام برحلة ناجحة .

وفي الصباح الباكر من ذلك اليوم اتصلت بمساعدى  
( بينتش ) وأيقظته من فراشه لأقول له ..

— صباح الخير يا بينتش .. اليوم موعدنا .. ساطير فى  
السادسة مساء .. هل تحضر فوراً ؟

— سمعاً وطاعة .

وعندما جاء بينتش الى المنزل قلت له :

- لن اذهب الى المكتب اليوم .. ولن افاذر البيت .. وعليك ان تمسك بمكتبى بالدور السفلى لتتلقى اى محادثات من الخارج ..

ولبست بدلة رمادية مدنية .. وقمت بجولة على قدمي في الحديقة الواسعة المحيطة بمنزلي .. وحثت حول حمام السباحة .. كانت الساعة لا تزال السادسة والنصف صباحا .. وبدأت افكر فى ان اقضى كل اليوم مع زوجتى وابنى .. ثم عدت الى المنزل ..

كانت ( الزى ) زوجتى فى حجرة نومها تقرأ كتابا عندما دخلت عليها اسألها :

- ماذا تقرأين يا ( الزى ) ؟ ؟

- كتاب « طيار فوق قمة ايفرست » .. وهو سرد لأول رحلة طيران فوق قمة ايفرست قام بها الدوق هاملتون ..  
فقلت لنفسى :

- يا لسخرية القدر .. انها مفارقات تصلح موضوعا للسينما .. زوجتى تقرأ فى هذا اليوم بالذات كتابا عن مغامرة فى الطيران .. ومن يقوم بها ؟ .. انه الدوق هاملتون الذى ساسافر الليلة لاهبط بجوار قصره لاقبale فى اخطر لقاء سياسى عالمي فى العصر الحديث ..

.. وامسكت بالكتاب بعد ان اطبق الصمت على نفي ..  
وقلبت صفحاته .. واخذت احدثق طويلا فى صورة الدوق !!



وعند الظهر جاءنى تليفون من البوابة الرئيسية لبيتى يخبرنى ان رولنبرج نائب هتار الثالث واستاذ الابدولوجية الاشتراكية

الوطنية لالمانيا النازية وصل الان .. ودخل بسيارته .. وهو فى طريقه الى حجرة الضيوف .  
ونزلت فورا لاستقباله ..

— هاى رودلف

هكذا هتف بى روزنبرج حينما رآنى

— هاى .. هل من تعليمات جديدة ؟

هكذا سألته ملهونا .. ولكنه قال :

— ابدا .. لقد أرسلنى الفوهرر لكى ندرس معا بعض نقاط الموضوع قبل أن تطير .

وجلسنا ساعة كاملة .. وقلت له وأنا أودعه :

— سأتصل بالفوهرر قبيل رحيلى فى رقمه السرى على أى حال ..

— لا داعى لذلك اطلاقا .. سافر انت ..



وتناولت طعام الفداء مع زوجتى « الزى » وابنى « ولف روديجر » .. ثم ذهبت ( الزى ) الى حجرة نومها ، ونزل ابنى ( ٤ سنوات ) الى الحديقة ليلعب ، ودخلت حجرة المكتب ، لاكتب رسالتين :

رسالة لزوجتى ، والأخرى لهتلر مرة أخرى .. شرحت فى الرسالة الاولى كل شىء لزوجتى .. شرحت لها كل الموضوع بكافة تفاصيله واحتمالاته .. أما الرسالة الأخرى فكانت لهتلر : اطلب منه : بل أرجوه أن يعتبرنى مجنوناً خائفاً أن فشلت فى مهمتى ولن أغضب من ذلك .. لاننا بعد ذلك سنلتقى حتما عندما تغزو الجيوش الألمانية المنتصرة .. لندن !!  
ثم فكرت أين اضع هاتين الرسالتين ؟

قررت ان اضعهما فى الخزانة الحديدية .. حيث بقية حاجياتى ونقودى ومتعلقاتى التى يجب أن أتركها كلها لزوجتى ( الزى ) .. وابنى الصغير ..

اذن .. اين اضع مفتاح الخزانة ؟

اريد أن اضعه فى مكان تعرفه زوجتى ، لكى تتسلم الرسالتين وبقية متعلقاتى .. اذا لم اعد .. بسرعة !!

واخيرا اهتديت الى فكرة !

أخذت الدبابة الصغيرة التى يلهو بها ابنى ( ولف روديجر ) من حجرة نومه ، ووضعت المفتاح فيها .. ووضعت الدبابة على مكتبى .. فاذا ما افتقد الابن الدبابة وبحثت الأم عنها وجدتها فى حجرة مكتبى ، وتعثرت بالتالى على المفتاح .. أو ربما تسمع اخبارى ، وتدخل مكتبى بدافع حب الاستطلاع ، فتجد الدبابة الصغيرة على المكتب فتتعجب من وجودها فى هذا المكان ، وتمسك بها ، فتعثر بالتالى على المفتاح .. !

\*\*\* والآن .. فى عام ١٩٧٠ .. اقول اننى لم أندم على شيء عندما تحول بيتى الكبير الى انقاض تحت وابل قنابل الحلفاء .. الا لضياغ هاتين الرسالتين التاريخيتين ! .. أنا لست مجنونا ولا خائنا !! .. أنا الذى « رجوت » هتلر أن يعتبرنى كذلك .. من اجل بلادى .. المانيا !!

والآن الساعة الخامسة بعد الظهر .. لا بد من الرحيل فورا (١٥) السيارة مستعدة أمام باب المنزل الداخلى وبها مساعدى ( بنيتش ) ..

ارتديت ملابسى بسرعة .. ومررت على حجرة نوم ( الزى ) وزوجتى .. وايقظتها لأقول لها :

- الزى .. لقد تلقيت مكالمة تليفونية عاجلة الآن ..  
ساسافر خارج برلين فورا ..

- متى ستعود ؟؟

- من يدري ؟

وقبلت زوجتي لأقول لها :

- الى اللقاء يا الزى

وبينما كنت أهرم بركوب السيارة ، سمعت صوت ابني الصغير ( ٤ سنوات ) يلهو في الحديقة .. فتوقفت ، وطلبت استدعاه فوراً .. وحملته .. وقبلته .. وقلت له :

- الى اللقاء ..

- الى ابن يابابا ؟؟

- سأسافر اليوم

- متى ستعود ؟

- قريباً ..

\*\*\* وكانت هذه آخر مرة أراه فيها .. لم أره - منذ ذلك التاريخ : الساعة الخامسة مساء يوم ١٠ مايو ١٩٤١ - الا في الساعة العاشرة صباح يوم ٥ يناير ١٩٧٠ .. بعد ٢٩ عاماً !!

واخترقت السيارة طريق ( أوتوباهي ) الى المطار حيث كان في استقبال مدير المطار ( هريهي ) .. وفتح المذيق الطريق الموصل الى باب الطائرة مباشرة .. وسارت السيارة الى أن وقفت تقريباً تحت جناح الطائرة الرمادية الفضية البريق .. كانت الطائرة تبدو وشيقة أنيقة .. ولكن أصغر من أن تستطيع القيام برحلة حظيرة لها تاريخ ..

وادی لن ( هريهي ) التحية العسكرية .. ليقول لي :

- كل شيء تمام .. الآن !

فشكرته بتحية عسكرية أخرى .. وركبت الطائرة وانسحبت السيارة بعيداً من الطائرة بعد أن أدت محركات الطائرة (٥٠٠٠)

وبدأت الطائرة تخلق عجلاتها من فوق الأرض الألمانية ..  
وكانت آخر مرة تلمس فيها هذه الأرض .. للأبد !!

وكان على أن أشق طريقى شمالا عبر أراضي ألمانيا ، ثم هولندا  
ثم بحر الشمال .. حتى جزيرة ( هولى إيلاند ) ..

كانت السماء صافية تبدو جميلة مبتسمة .. وكنت  
أستطيع أن أرى خط الرصد الأبيض الناجم عن ارتطام الموج  
بالشاطئ البريطانى ..

وسرحت أكثر من مرة .. وأنا أحلم .. ترى هل سأنجح فى  
مهمتى ؟ .. هل ستصبح ألمانيا وبريطانيا حليفين لنهاجم سويا  
روسيا ونقضى عليها ؟ .. هل سينتصر الجنس الأرى ويسود  
العالم كله كما تعلمنا فى الكتب ونحن شباب !!

ومن آن لآخر كنت أتبع خط السير المحدد لى لى أصل  
الى « دونجافل هاوس » حيث يقطن دوق هامبتون ..

٢٠ .. ها أنا الآن قد وصلت فعلا فوق « دونجافل هاوس »  
.. ونزلت بالطائرة فى طيران منخفض للغاية .. ولكنى لم أبين  
مطارا أستطيع الهبوط فيه .. فقررت فى لحظة جنون أن أقفز  
بالبراشوت .. ورغم أنى لم أستخدم البراشوت فى حياتى إلا أنه  
كان الحل الوحيد أمامى ..

وهبطت بالبراشوت لأول مرة فى حياتى .. وعومت الطائرة  
وحدها بلا قائد تتخبط فى الجو بعيدا عني .. وكانت تنتظرنى  
مفاجأة .. المظلة لم تنفتح كلها فارتطمت وكبتى بالأرض ، وشعرت  
بالم حاد فى قدمى اليمنى !!

ولم أستطع أن أنهض من مكانى فجورا .. ولكن ما هى إلا  
نصف دقيقة حتى امتدت الى يد قوية تساعدنى على القيام ..  
كانت يد المزارع « دافيد ماكلين » قائد الجرارات فى المزرعة التى  
هبطت فيها ..



كانت طائرتي تبدو جميلة رشيقة اتيقة .. كانت رمادية اللون لها يرفق .. ولكنها  
أصغر من ان نستطيع القيام برحلة خطيرة لها تارخ ..



وقفت يوم ١٠ مايو كله مع زوجتي ( الزى ) وانشى الصغير ( ولد ) الذى قال  
 لى : منى ستعود يا بابا .. فقلت له : قريبا .. ولم اراه منذ ١٠ مايو ١٩٤١  
 الا فى يناير ١٩٧٠.

## وصلت إلى بريطانيا

وصلت الى بريطانيا .. على ما ذكرت في الفصل الاول .. وظللت انتقل من سجن الى سجن .. حتى نزلت في مستشفى ملحق بسجن ماري هيل .. وسألوني عن اسمي ، فقلت :

— هوفمان هورن .. ضابط الماني .. يريد ان يقابل دوق هاملتون بشأن امر هام جدا .. جدا ..

وكانت الخطة الا اذكر اسمي .. لمن سيقابلونني اولاً من الضباط او الجنود .. على ان اكشف عن شخصيتي امام دوق هاملتون فقط .. اذ ان من الخطورة بمكان ان يعرف جندي غير مسئول او حتى ضابط صغير ان هذا الاسير الاعزل من السلاح الذي امامه هو الرجل رقم « ٣ » في العالم كله !! .. فربما تهون وضغط على زناد مسدسه ا

— المهم هو علاج ساقك أولاً ..

هكذا قال الى سامور السجن

— ان الامر اهم من ساقى .. ما عندي من كلام على جانب كبير من الخطورة ، ويهم الدوق هاملتون ان يعرفه شخصياً وباقصى سرعة .. أرجو ان .. اتصل به فوراً .. اما ساقى فامرها ميسور فيما بعد

وبعنفية الامبراطورية البريطانية « شخط » الضابط وصاح  
في وجهي :

— صه .. ايها الضابط الأسير .. ما بالك ؟ .. انت هنا  
تؤمر لتطيع فقط .. ليس لك أن تتحدث معنا بهذه الطريقة .

وفكرت هنيهة .. ماذا افعل مع هذا الضابط المتعجرف الذي  
يلعب بالنار ؟ .. ان الدقائق محسوبة .. ان هتلر ينتظر الآن  
دقيقة بدقيقة ما ستصدره بريطانيا من بيانات عنى .. ومن هذه  
البيانات سيعرف مصير رحلتى ويتصرف بسرعة .. ان الرايخ  
الامانى على اعلى مستوياته مجتمع الآن مرهف السمع .. وهذا  
الضابط الابله يتحكم فى مصير البشرية كلها دون أن يدري !! ..  
ماذا افعل الآن ؟ .. لقد تذكرت ما كان قد قاله لى استاذى  
هوشوفير ان الكذب الابيض فى الدبلوماسية مباح من اجل  
الصالح العام .. وهنا قلت للامور المتعجرف :

— ان دوق هاملتون فى انتظارى الآن .. وهو يريد ان يعرف  
ان ضابطا المانيا اسمه هوفمان هورن جاء من المانيا خصيصا لمقابلته  
فورا .. وارجو لكيلا يصيبك سوء فى المستقبل ان تقوم بهذا  
التبليغ بسرعة .. هذا من أجلك انت اولا ..  
والآن تعال معى .. لنر سويا كيف وصل الامر الى دوق  
هاملتون .. وماذا فعل ؟؟



كان دوق هاملتون من اكثر الناس اهتماما بالطائرة الالمانية  
التي جاءت الى اسكتلندا ، نظرا لطيرانها المنخفض المفاجئ « قوق  
« دونجافل هاوس » حيث قصره .. وكان الدوق فى هذه الليلة  
بالذات مرهقا للغاية .. وما ان جاءه النبا « السعيد » !! بان  
الطائرة سقطت واشتعلت فيها النيران حتى هددت نفسه ، وراح  
فى نوم عميق .. ولكن لم يستمر النوم سوى ساعات قليلة ، حينما  
جاء تليفون عاجل يقول له !

- هل تسهحون سيدى الدوق بالحضور فورا الى سجن  
مارى هيل؟؟ .. ان لدينا نيا هاما يجب ان تعرفه فورا ..

وتمجب الدوق .. نيا هام فى سجن !!؟؟ .. وفى هذه الساعة  
المتأخرة من الليل؟؟ .. اى نيا يكون ؟ .. وكان الدوق قد نسى  
حكاية الطائرة تماما . وما ان دخل السجن حتى قيل له :

- ان الطائرة التى كانت تحوم حول قصره كان بها شخص  
المانى يدعى « هوفمان هورن » يقول انه طيار وانه يريد ان يتحدث  
معك فى امر عاجل وخطير .

ولم يستطع الدوق هاملتون ان يتصور اى موضوع هام يمكن  
لطيार المانى ان يناقشه معه .. فى هذه الساعة المتأخرة من  
الليل !! .



وعندما دخل الدوق حجرتى تعرفت عليه فورا من صورته  
التي رايتها فى كتاب « طيار فوق قمة ايفرست » الذى كانت  
تقرؤه زوجته « الزى » فى صباح يوم سفرى .. فقلت له :

- مرحبا بالدوق هاملتون

فسألنى الدوق باستغراب :

- هل تعرفنى ايها الطيار ؟

- نعم بكل تأكيد .. وات تعرفنى انا ايضا

فتفرس الدوق فى وجهى ، وقال لى :

- يبدو ان ذاكرتى ضعفت .. وجهك ليس غريبا .. ولكنى

غير متأكد تماما من اسم هوفمان هورن .

- يجب ان اتحدث معك على انفراد .. انها مسألة بالغة

الخطورة .

فنظر الدوق خلفه ، نظرة كفيفة بان ينسحب على اثرها فوراً  
ياوره الخاص ومأمور السجن . . وأمر الدوق الياور بأن يفلق  
الباب خلفه ، ولا يسمح لأحد بالدخول . . والا يبتعد كثيراً من  
الباب . . ثم نظر الى . . وقال :

- تستطيع أن تتحدث الآن كما تريد . .

- انا وزير الرايخ الالماني رودلف هيس

هكذا بادرته . . فليس هناك وقت لتضييعه أكثر من هذا .  
وذهل الدوق . . واتسعت حدقتا عينيه . . وبعد أن حلق في وجهي  
لحظة ، قام من مكانه ، وقال لي هاتفا :

- حقيقة أنت شديد الشبه برودلف هيس . . ولكنك تقول

ان اسمك هوفمان هورن .

فشرحت له السبب . . ثم اطلعته على جواز سفري . .  
وعندما أمسك الدوق بجواز سفري كاد أن يغمى عليه . . ثم  
قال لي :

- أيها الضابط الأسير . . اننى اكاد اصدق الآن انك رودلف

هيس . . ، وهذا أمر بالغ الخطورة والأهمية . . لذا اريد اثباتا أكثر  
من مجرد جواز سفر ممكن تزويره .

- أيها الدوق . . ان مئات المسؤولين عنكم يعرفوننى جيداً .

فهذا ليس بالأمر الخطير . . ويجب الان نضيع وقتنا في هذه النقطة  
. . أنا أريد أن اشرح لك لماذا جئت الى هنا لكي انهى مهمتى  
بسرعة . . وأعود الى بلدى !!

وبدأت اتحدث معه عن شخصية هتلر وأبعادها المختلفة !! .  
وسبب الحرب . . و . . و . . ولم أصل بعد لصلب الموضوع  
حينما قاطعنى الدوق قائلاً :

- يستحسن أن أستعين ب مترجم . . فيبدو لي ان لغتك

الانجليزية لا تساعدك على ما تريد أن تقوله .

فصرخت فيه قائلا :

- أبدا .. ليس الآن .. إذا كان لابد من مترجم رسمى ..  
فعندما أجتمع بالساسة البريطانيين  
وهنا سألتى الدوق :  
- هل تناولت عشاءك ؟  
- أبدا ..

- كل شيء سيكون على ما يرام الآن .

وهم الدوق بالانصراف ، ولكنى صرخت فيه قائلا :

- أيها الدوق .. انك لم تعرف لماذا جئت انا الى هنا ..  
انا جئت الى هنا ومعى « شروط السلام مع بريطانيا » !!

أوقفت هذه الكلمات الدوق فى مكانه .. وسمرت قدميه  
فترة .. واصيبت كل اعضائه بالشلل المؤقت فتوقف تماما عن  
الحركة من شدة ذهول المفاجأة .. وبعد فترة تحرك الدوق ..  
وخرج من الحجرة .. وأمر بنقلى فورا الى جلاسجوى لأن « هذا  
الاسير على جانب كبير من الأهمية » .. وذلك بعد أن تناول  
عشاءه .. وتقدم له فورا كل طلباته من المشروبات ..



ونزل الدوق وذهب مسرعا بسيارته الى قاعدة « تيرن هاوس »  
باسكتلندا .. حيث استقل طائرته الخاصة ماركة « الهاربكين »  
وسافر الى قاعدة « مورثولت » الجوية بالقرب من لندن ..  
وحاول الاتصال تليفونيا بمقر ونستون تشرشل رئيس الوزراء  
البريطانى .. فوجده قد سافر مساء السبت ليقضى يوم الأحد  
كله .. فى قصر « الريقى فى « ديتشلى بارك » .. فقال الدوق  
هاملتون لسكرتير تشرشل الخاص .

- ساطير فورا الى هناك .. وارجوك أن تتصل به الآن  
لتبلغه أننى أريد مقابلته فور وصولى ..

كانت الساعة قرب فجر الأحد .. فدهش السكرتير ونصحه بأن ينتظر حتى الصباح ، لأن رئيس الوزراء سينام الليلة ، ولا يمكن إيقاظه إطلاقاً .. إلا في حالة واحدة فقط .. هي حالة حدوث غزو برى لبريطانيا !

كانت هذه هي تعليمات تشرشل شخصية لسكرتيره .. فحاول الدوق أن يقنع السكرتير بأن الموضوع لا يقل أهمية من الغزو البرى ! ولكن دون جدوى !

وسافر الدوق في الصباح - أى بعد ساعات قليلة - الى مطار قريب من ( دينشلى بارك ) حيث وجد سيارة سوداء ( رولز رويس ) فخمة في انتظاره .. انها سيارة تشرشل الشخصية .. وعندما وصل الدوق الى قصر تشرشل الرئيسى ، وجده جالسا في شرفة القصر الخارجية .. وما أن تقدمت السيارة نحو السلم العريض المؤدى الى الشرفة حتى نزل تشرشل ، واستقبل ضيفه عند باب السيارة قائلا :

- مرحبا ايها الدوق الشاب .. ما سر حواستك ليلة أمس .. لقد أبلغنى السكرتير منذ ساعتين أنك متلهف لمقابلتي لأمر هام وخطير ..

- سيدى رئيس الوزراء .. الأمر أخطر من أن اتحدث معك بشأنه أمام هؤلاء وكان فى الشرفة وفى الحديقة وعلى سلم القصر أناس كثيرون ..

فتأبط تشرشل ذراع ضيفه الدوق .. وصعدا سويا الى غرفة المكتب .. وكان هناك سير ( ارشيبالد سنكلير ) وزير الطيران البريطانى .. فالتفت تشرشل الى الدوق .. وقال متسائلا :

- يبدو ان لا ضرر من وجود الوزير ؟

فقال الدوق : طبعاً ... طبعاً ..

ثم روى الدوق القصة كاملة .. طائره تُحوم حول قصره في ( دونجافل هاوس ) .. ثم هبوط قائدها ، وزعمه انه ضابط الماني يدعى هوفمان هورن ، واصراراه على مقابلة الدوق .. ثم ما كان من حديث مع هذا الضابط الذي بداه بانه هسو وزير الرايخ الالماني رودلف هيس ، وما قاله بعد ذلك من كلام كثير .. انهاه بعبارة المشهورة « انا احمل شروط السلام مع بريطانيا » !!

وساد الصمت فترة ليست بالقصيرة .. وتبادل تشرشل ووزير الطيران نظرتين معبرتين ، ادرك الدوق منهما كم تبدو روايته بعيدة عن التصديق .

وفجأة قطع تشرشل الصمت قائلا :

— انا ذاهب الآن .. لمشاهدة اخوان ماركس !

ومرت دقائق قبل ان يدرك الدوق ان رئيس الوزراء لم يكن يقصد السخرية منه .. بل ان تشرشل وهتلر ، وهما يعملان باقصى جهد ، يحمل كل منهما فوق كتفيه مصير دولة ، بل مصير العالم كله لسنوات عديدة .. لو لم يكن كل من الرجلين متمسكا بأن يمنح نفسه يوم راحة في الاسبوع ، لقصم ظهره من فرط الاجهاد .. فمثلا في يوم ٢ مايو ١٩٤١ .. عندما سافرت اول مرة الى اسكتلندا ، ولم استطع تكملة الرحلة وعدت ، كان هتلر قد منح نفسه اجازة لمدة ٢٤ ساعة يقضيها مع صديقته ( ايفا براون ) بعيدا عن مكان السلطة !!

وتأبط تشرشل ذراع الدوق ، ودعاه لمشاهدة فيلم اخوان ماركس .. وبعد انتهاء الفيلم بدا تشرشل موفور الحيوية متجدد النشاط .. ودعا الدوق الى الغداء مع وزير الطيران .. وظل يستجوبه لمدة سافة كاملة .. حتى ساله :

— ولكن هل انت واثق مائة في المائة من ان هذا الرجل هو رودلف هيس ؟

— اعتقد .. فقد ذكر لى اسم البروفيسور كارل هوشوفير .  
وهو صديقى واستاذى .. ولا اعتقد أن احدا غير هيس ومن فى  
مستواه يمكن أن يعرف هذا الرجل .

واسترخى تشرشل فى مقعده الوثير .. وبعد أن نفت عدة  
دفعات من سيجاره الضخم قال عبارته التاريخية المشهورة :

— الدودة فى البرعم !!!

ثم وقف ومشى الى نهاية الغرفة .. ونظر من خلال النافذة  
فى المروج الخضراء الممتدة حول قصره الريفى . وقال :

— اذا كان الطيار الالماني هو هيس حقيقة .. فأول خطوة هى  
التأكد من شخصيته .. ثم التعرف على وجهة نظره كاملة ..  
على أن يتم ذلك فى أقصى سرعة ممكنة .

وتناول تشرشل التليفون .. وطلب وزير خارجيته أنتونى  
ايدن .. وظل يتحدث معه ربع ساعة كاملة .. وختم كلامه  
معه بقوله :

— اذا كان هذا الطيار هو هيس فعلا .. فربما يكون قد  
اختلف مع هتلر وجاء هاربا .. الموضوع يجب دراسته بمنتهى  
الدقة .. وعليك الاتصال بسير الكسندر كادوجان فهو يعرف  
هيس شخصيا .. والدوق هاملتون الآن فى طريقه اليك .



وكان ايدن قد عرض على تشرشل أن يهرول اليه فى منزلة  
الريفى ، لبحث معه الموضوع شخصيا بدلا من التليفون .. ولكن  
تشرشل ، وقد بدا عليه الاهتمام الشديد رفض عرض ايدن بشدة  
وقال له :

— نحن فى حاجة الى حركة سريعة الآن ..

لذا استدعى ايدن على وجه السرعة الكسندر كادوجان ،  
وروى له تفاصيل الموضوع ، فاتصل كادوجان بدوره تليفونيا



عندما دخل على دوق هامبتون مرافقه فورا عن صورته المنشورة في كتاب « طيار  
 فوق قمة أيفرس » الذي كانت لقروه ووجتى صباح يوم سفرى .. فتعجب الدوق  
 وسألنى : هل تعرفنى ؟.. فقلت له : وأنت تعرفنى جيدا أيضا !

بشخص اسمه إيفون كير كباتريك بمقر الاذاعة البريطانية ، وكان كير كباتريك في هذا الوقت يتولى منصب المدير العام للبرنامج الأوروبي . . ويجيد الألمانية تماما . . فقد كان يعمل مسكوتيرا اول في السفارة البريطانية في المانيا منذ عام ١٩٣٣ حتى اول عام ١٩٣٩ . . . وبالتالي يعتبر أيضا خبيراً في مسائل النازي . . اكثر من هذا كله انه كان دائم الاتصال بي عندما كان معنا في برلين بحكم عملي وزيراً للرايخ الالماني . الوزير المسئول عن التوجيه السياسي الايديولوجي .

وصدرت التعليمات السريعة . . لاعداد طائرة تنقل الثلاثة :

الدوق هاملتون ، الكسندر كادوجان ، أيقون كير كباتريك

وكنت قد نقلت الى قلعة بوتشنان قرب جلاسجو طبقاً لتعليمات الدوق . . حيث تمت مقابلتي التاريخية مع رسل تشرشل .

## لِقَائِي مَعَ رَسَلِ تَشْرِشَلْ

— انا الآن في قلعة بوتشانان قرب جلاسجو .. قلعة حربية  
لم تكن معدة لأن تكون سجنًا في يوم من الأيام ..

كانت الساعة العاشرة مساء حينما سمعت عند الباب حركة  
غير عادية .. وكلاما كثيرا .. ووقع اقدام تصعد السلم الحديدي  
المؤدي للغرفة !!

وفجأة فتح الباب ، ورأت كل المسؤولين عن القلعة ومعهم  
الدوق هاملتون وشخصان آخران عرفتهما بمجرد وقوفهما تحت  
الضوء الخافت الذي يتوسط الحجرة .. أحدهما الكسندر  
كادوجان الذي قابلته مرارا في اثناء عقد معاهدة ميونيخ مع  
تشمبرلين .. ثم هذا الصديق القديم الذي عاشرناه طويلا منسلا  
قيام « الدولة الالمانية الاشتراكية الوطنية » بقيادة هتلر في ٣٠  
يناير ١٩٣٣ حتى يوم اعلان الحرب في سبتمبر ١٩٣٩ .. انه  
ايفون كيركباتريك .. وهتفت .. وهتف الكسندر وايفون  
كلنا هتف في وقت واحد :

— مَشْ معقول .. يالها من مفاجأة ..

ولم يكن ذلك معقولا فعلا .. انا وزير الرايخ الالمانى المنتصر  
.. ثالث رجل في العالم !!! .. محبوس في قلعة متهدمة اسمها  
بوتشانان .. داخل حجرة لها باب خشبي سميك وسقف مائل ..  
البس بيجاما رمادية من بيجامات الجيش البريطانى المصنوعة من

قماش الغائلة .. وانام على سرير حديدي مغطى ببطانية من بطانيات الجيش البريطانى القائمة اللون !

وقضى الكسندر وايفون لحظات ينظران لى بعين الدهشة ثم يجبلان البصر فى الغرفة .. كأنى بهما يقارنان بينها وبين قصرى الكبير فى المانيا المحاط بحديقة شاسعة فيها حمام سباحة وردى اللون ، وبوابة على شكل قوس النصر بباريس .. فى هذه البوابة حرس مدجج بالسلاح وتليفون ..

ومع ذلك كنت فى منتهى السعادة فى هذه اللحظة .. فاخيرا اخيرا .. وصل اثنان على مستوى المسؤولية ، احدهما يجيد الالمانية .. لقد بدأت مهمتى فعلا .. لقد انتهت كل المتاعب الأولية المتوقعة من قبل حضورى .. وكنت أعلم مقدما اننى سأبقى يوما أو يومين على الأقل فى متاعب مع الجنود والضباط الصفار البعيدين عن مستوى المسؤولية .. وكان كل من هوشوفين وروزنبرج يؤكدان لى ذلك أيضا .. وكان على ان ادفع ثمن المغامرة التى قمت بها من أجل انقاذ الجنس الأرى كله .

بل اننى كنت متوقعا متاعب أكثر مما لقيت .. ما دام اسمى هو « هوفمان هورن » الطيار الالمانى الأسير .. الى ان أجسد اذرما مفتوحة مرحبة عندما يتأكد البريطانيون ان اسمى هو « رودلف هيس » وزير الرايخ الالمانى .. وها قد وصل اثنان من كبار المسئولين البريطانيين يعرفان - على وجه القطع واليقين - شخصيتى .



ثم بدأ الحوار السياسى .. أو على الأصح والاكثر دقة .. بدأت مهمتى ..

لقد أوضحت بكل جلاء فى البداية - وكان هذا ضروريا فى نظرى - أوضحت حسن نيات الفوهرر ، واخلاصه للجنس الأرى .

وتكلمت عن تاريخ هتلر كله .. وكيف اننى عرفت هذا التاريخ  
اكثر من اى شخص آخر فى هذا العالم .. بل ان كتاب « كفاحى »  
الذى ألفه هتلر فى السجن معظم نقاطه من وضعى انا .. ثم تكلمت  
من علاقتنا باستاذنا كارل هوشوفير .. مستعينا بالدوق هاملتون  
الذى تتلمذ ايضا على يد هوشوفير .. واوضحت كيف ان المانيا  
وبريطانيا من جنس ارى واحد ، هذا الجنس الذى يجب ان  
يسود العالم كله .

واستمر عرضى الايدولوجى هذا لمدة ساعة كاملة ..

ويبدو لى ان زوارى الثلاثة لم يقتنعوا تماما بكلامى .. فقد  
كانوا يتبادلون النظرات بطريقة تؤكد انهم غير مصدقين ما اقول .

ولكنى واصلت بسط مهمتى باسهاب .. كما اتفقت مع  
هوشوفير وروزنبرج قبيل الرحيل .. فقدمت بعد ذلك عرضا  
مطلولا للعلاقات التاريخية بين المانيا وبريطانيا خلال الاربعين سنة  
الماضية .. واكدت لهم « بطريقة عملية !!! » كيف ان حقوق شعب  
المانيا كانت باستمرار تمتص بواسطة بريطانيا !

وكان من المقرر ان اتحدث فى هذه النقطة وحدها ٩٠ دقيقة .  
ولكننى فوجئت فايفون كيركباتريك يقاطعنى ويطلب منى لى حسم  
ان اجيب على سؤال محدد ! .. ولم اكن قد تعودت من ايفون  
هذه اللهجة من قبل ، فايفون كان حينما يتحدث معى فى المانيا  
يبدأ عباراته بكلمات مهذبة ، فيها احترام ورجاء .. بل خشوع  
وانحاء ايضا ! .. ولكنه اليوم ها هنا يقول لى بلهجة جافة  
غريبة :

— هر رودلف .. نحن لا نريد درسا فى العلوم السياسية ولا  
فى التاريخ .. نحن نريد منك باختصار شديد ان تجيبنا على  
سؤال محدد .. هو : لماذا جئت الى هنا ؟

وكان من المستحيل على أن أجيب على هذا السؤال بمثل ما يريد .. انه حوار سياسى فيه عصارة أفكار جيل بأسره .. انه عصر قراءات ودراسات دامت نحو نصف قرن !! .. ما هذا ( الإله ) البريطانى الذى يريد أن يحدد مصير العالم والبشرية على طريقة حوار السيخما !! ..

فلم اسأل عنه .. وواصلت سرد الكلام الذى اعددته من قبل .. وذاكرته مرارا بينى وبين نفسى .. ولكن ( الإله ) البريطانى عاد يقطعنى ليقول :

— سيدى وزير الرايخ .. كلمات محددة نريدها ... ان كلامك هذا يصلح لاجتماع سياسى كبير او مؤتمر حزبى .. ولكننا الآن نريد منك باختصار شديد الاجابة على سؤال واحد مختصر هو : لماذا جئت الى هنا ؟  
فقلت له :

— اذا أردت الاختصار ، فاننى جئت الى انجلترا لاقنع المسئولين فيها بأن لا أمل لهم فى كسب الحرب ، ولعل هذا واضح تماما الآن أكثر من أى وقت مضى .. وأن مجيئى الى هنا « هدية من السماء » تهيات لبريطانيا لكى تنقذ نفسها وتتفاوض معنا من أجل السلام .. ومعنى كل الصلاحيات من أجل تفاوض كامل ..

وتوقفت عن الكلام .. لقد اعطيتهم ما أريد بدقة ، وباختصار وبوضوح ، وكما اتفقنا عليه بالحرف الواحد .. ثم توقفت عن الكلام فى هذه اللحظة ، لكى أترك للكلمات هذه أن تعطى انطباعها فى أذهانهم ، وتترك أثرها العميق فى نفوسهم !!



وهنا سألنى كبير كباتريك :  
— هل ينوى هتلر أن يغزو بريطانيا اذا فشل التفاوض معك من أجل السلام ؟

كان سؤالاً مفاجئاً لم نتوقعه - لا أنا ولا أي من هوشوفير أو روزنبرج - وذلك لسبب بسيط : وهو أننا لم نفكر لحظة في عملية الفوز هذه ، لذلك قلت له ، كاشفاً أوراقي أكثر وأكثر :

- أن الفوهرر مستعد تماماً لعقد صلح مشرف مع بريطانيا بهذه الشروط .. سيطرة ألمانيا الكاملة على أوروبا مع إعادة المستعمرات الألمانية القديمة إليها ، واستمرار سيطرة بريطانيا على إمبراطوريتها فيما وراء البحار .. مع تعهد كتابي متبادل بين الدولتين على احترام كل منهما للآخر ..

ثم سألتني كيركباتريك بناءً على توجيه من الكسندر كادوجان :  
- وهل هتلر مستعد للمجيء إلى لندن أم سيقابل تشرشل في بلاد محايد مثل إسبانيا .. ما هو تصوركم لهذا اللقاء ؟

وكانت الإجابة على هذا السؤال محددة وجاهزة .. لأن السؤال كان متوقفاً طبعاً .. فقلت له على الفور :

- أولاً أنا أحمل معي تفويضاً كاملاً من الرايخ الألماني للتحدث باسمه لكي نتفق على كل شيء .. ولا نترك لهتلر إلا التوقيع .. مكان التوقيع أمر لن نختلف عليه .. وإن كان الرايخ الألماني يفضل مدينة برشلونة على الساحل الإسباني مكاناً « مؤتمر الصلح التاريخي » . ولكن هناك شرط هام قبل التوقيع ، وهو أن تغيروا رئيس وزرائكم ونستون تشرشل قبيل التوقيع .. لأن هتلر يرفض بحزم وحسم أن يوقع اتفاقية مع هذا الرجل .. ولكن هذا لا يمنع من أنني مستعد للتفاوض مع الوزارة الائتلافية الحالية الموجودة تحت رئاسته ، على شرط أن تعينوا رئيس وزراء جديداً قبل السفر إلى « مؤتمر الصلح في برشلونة » .

وهنا وقف زواري .. ثم التفت إلى الدوق هاملتون ، وهو بهم بالانصراف وسألني :

— هل لك طلبات معينة هنا ؟

فقلت له بتفاؤل شديد :

— نعم .. أنا أحتاج خلال فترة اقامتى فى بريطانيا الى  
سكرتير خاص لى على أن يكون المانى الجنسية .. ولو ارسلتم لى  
كشوف الأسرى الألمان عندكم فساختار السكرتير اللائق من بينهم  
كذلك أحتاج لمنزل قريب من لندن وملابس مدنية .. !

وهنا تبادل الدوق مع الكسندر وايفون النظرات ..  
وصمتوا جميعا فترة .. ولكن الدوق قطع الصمت .. وقال :

— هل تكتب ( التماسا ) بهذه الطلبات لرئيس الوزراء ؟

— التماس !!!

هكذا هتفت فى وجهه بصيغة الاستنكار الشديد .. فحتى  
هذه اللحظة لم اكن اتصور لحظة ان بريطانيا سترفض هذه  
« الهدية التى هبطت من السماء » .. وقلت للدوق بصيغة الحزم  
والحسم :

— لن اتفاوض مع احد منكم بعد اليوم الا اذا اجيبك طلباتى  
كلها وفورا .. وبلا التماس !

وبسرعة فهمت ان كتابة هذا الالتماس جنون .. ان التماسا  
بهذا المعنى بخط يدى يمكن ان تستغله الدعاية البريطانية ضد  
بلدى وزعيمى ..



وكانت الساعة قد بلغت الرابعة من صباح يوم الاثنين ١٢ مايو  
١٩٤١ .. حين أنصرفوا من عندى .. وسافروا قورا بالطائرة  
عائدين الى لندن .

ولم يكن حتى هذه اللحظة قد صدر أى بيان من أى من الطرفين  
عن موضوع سفرى .

كان هتلر في مقر الرايخ الألماني ببرلين ينتظر بيانا من لندن يقول ان هناك طيارا ألمانيا اسمه « هوفمان هورن » قد هوى بالبراشوت بعد ان ضل الطريق ونفذ منه القود .

وفي هذه الحالة سيعلم اننى لم استطع بعد الاتصال بكبار المسؤولين البريطانيين .

وكان ينتظر بيانا آخر يمهد لتغيير وزارى فى بريطانيا ؟  
لاعتلال صحة ونستون تشرشل رئيس الوزراء .

وفي هذه الحالة سيعلم اننى كشفت عن شخصيتى بعد ان قابلت كبار المسؤولين البريطانيين ، وشرحت مهمتى بالتفصيل . .  
وبريطانيا استجابت فورا . . وانها ستقدم تشرشل كبش الفداء فى عيد الصلح !!

ولكن شيئا ما لم يصدر من الجانب البريطانى . . وتوجس هتلر خيفة من هذا الصمت المطبق . . فقد كان يخشى ان يفاجأ بسلاح دعاية رهيب يهزه هذا عنيفا : « هيس وزير الرايخ الألماني طار الى انجلترا ليعرض عليها الصلح . . وانجلترا ترفض وتصر على الحرب » . . او . . « وزير الرايخ الألماني يعرض على بريطانيا ان تترك لها ألمانيا كل مستعمراتها فيما وراء البحار مقابل ان تترك بريطانيا كل أوروبا تحت السيطرة الألمانية . ولكن بريطانيا التي دخلت الحرب مرغمة من اجل كذا وكذا ترفض هذا بشدة »

وكان هتلر يخشى ان يصدر أى بيان غير حكيم من جانب بريطانيا . . او يحصل أى ضغط مادي او أدبي على شخصى فانضى بأسرار عملية « باربروسا » لغزو روسيا . . ومعنى ذلك فشل العملية قبل البدء فيها هكذا كان تفكير هتلر والرايخ كله فى هذه اللحظات . .

لقد مضت مائة ساعة الآن . . وانجلترا صامتة صمت القبور .  
اجتماعات الرايخ الألماني مستمرة . . ولكن جورنچ بدأ يقود حملة

تشكيك ضدى فى آخر اجتماع .. وطلب التحرك بسرعة قبل أن يتحرك العدو .. ان انقضاء مائة ساعة دون أن يصدر أى بيان معناه أننى قابلت المسئولين البريطانيين الكبار قطعاً .. واحتمال الرفض البريطانى للمعرض الألمانى أصبح كبيراً .. لأننا كلنا كنا متصورين أن حركة ترحيب ستحدث فوراً .. ولكن ما حدث الآن أن الترحيب السريع لم يحدث .. إذن احتمال الرفض تضخم .. إذن لابد من أن يستعد الرايخ فوراً ..

وهنا أمر هتلر الجنرال « بورتشاتز » بأن يمسك قلماً ليكتب ما سيعليه عليه .. وأخذ هتلر يفكر فى صيغة البيان الواجب أعداده لكى يكون جاهزاً للإصدار فى أى لحظة ..

وكان هتلر عصبياً للغاية .. كان يدخل تعديلات وراء تعديلات على كل ما يمليه .. ثم يقول للجنرال « بورتشاتز » ..

— **اقرأ البيان من الأول ..**

فيقرؤه الجنرال .. فيقول له هتلر :

— لا .. لا .. مزق هذا البيان .. ساملى عليك بياناً آخر

وقد بلغ عدد البيانات التى أملاها هتلر ومزقها سبعة بيانات .. الى ان استقر الراى على البيان الثامن ..

وهنا استدعى هتلر مستشاره الصحفى الدكتور (توديتريتش) .. وأعطاه البيان ، وطلب منه إذاعته بمجرد أن يصدر له تعليمات بذلك .. وفض هتلر اجتماع الرايخ الذى ظل فى حالة انمقصاد دائم لمدة أربعة أيام ونصف يوم ..

ثم قال هتلر لمستشاره الصحفى :

— ان التعليمات الخاصة بتقرب أى إذاعة تصدر عن بريطانيا

تتصل بطيار أسير .. أو تتصل باسم هيس من قريب أو من بعيد ، يجب أن تستمر ، وبمجرد إذاعة أى شئ اتصل بى فوراً فى أى مكان أكون فيه .. حتى لو كنت نائماً !!



الكسندر كادوجان .. كان معنا أثناء عقد معاهدة موسكو مع النجبرلين ..  
وبرفنى شخصيا .. وأخيرا وجدت أناسا على مستوى المسئولية ..

## هتلر ينسف مهمتى

لم ينم هتلر طول ليلة الاربعاء ١٤ مايو ١٩٤١ .. وفى فجر يوم الخميس ١٥ مايو كانت اعصاب هتلر قد وصلت الى ذروا نوترها .. فامر مستشاره الصحفى باذاعة البيان ، وتوزيعه على وكالات الانباء .. وقد اتخذ هتلر قرار اذاعة البيان منفردا .. مثل كثير من القرارات الهامة جدا التى كان يتخذها وحده ، ويامر بتنفيذها دون الرجوع الى الرايخ .. او الى اى وزير من الوزراء .. لذلك اتصل به جورنيج تليفونيا .. عند سماع البيان .. وساله بلهفة :

- هل حدث جديد فى الموضوع ؟

- ايدا !!

هكذا قال هتلر بعد ان هدأت اعصابه قليلا عقب اذاعة البيان

- لماذا اذن هذا التعجل ؟ ( هكذا سال جورنيج )

- ان بريطانيا التى تتردد فى قبول هذه « الهدية التى هبطت عليها من السماء » لا تستحق ان نعطيها فرصة اكثر من هذا

وكان تعبير « الهدية التى هبطت من السماء » من اقوال هوشوفير المأثورة التى وصف بها الرحلة المشؤمة التى قمت بها ودفعت حياتى كلها ثمنها لها !!

وصمت جورنيج .. ولم يكن فى استطاعته الا أن يصمت !!

## وقد جاء بيان الرايخ يقول:

« ويعلن الحزب الاشتراكي الوطني رسميا .. أن عضو الحزب رودلف هيس ، الذي كان يعاني في الفترة الاخيرة من اشتداد علة قديمة لازمته منذ سنوات ، والذي كان لهذا السبب ممنوعا منعاً باتاً من القيام بأى عمل يتصل بالطيران .. قد تمكن من الحصول على طائرة ..

وفي يوم السبت العاشر من مايو .. انطلق هيس بالطائرة في رحلة لم يعد منها الآن ..

وقد ترك هيس وراءه رسالة يدل تخطيطها على خجل عقلى يخشى منه أن يكون قد وقع فريسة « للهلوسة » .

وقد اصدر الفوهرر من فوره امراً باعتقال مساعد عضو الحزب هيس ، لأنه الوحيد الذى كان يعلم بأمر هذه الرحلة ، ولم يحاول — على عكس أوامر الفوهرر التى يعلمها جيداً — أن ينضمها أو يبلغ عنها ..

وبناء على ذلك فانه يعتقد ان يكون هيس قد وقعت له حادثة  
ما .. ا



وفي هذه اللحظة التى كان الراديو الالماني يذيع فيها هذا البيان ، ووكالات الانباء تنشره فى جميع انحاء العالم .. فى هذه اللحظة كان ايفون كيركباتريك يفتح باب حجرى ليقابلنى للمرة الثانية ..

كانت المرة الاولى فى مساء الأحد ١١ مايو .. واستمرت الجلسة حتى الساعة الرابعة من صباح الاثنين ١٢ مايو .. وقبلت مضت على ايام الاثنين والثلاثاء والاربعاء كاتقسل ما تكون الايام واطولها .. كان يبدو الليل بلا نهار .. وكان يبدو النهار سريماً

بلا ليل !! .. كنت مع كل دقة على الباب اتصور حرس شرف  
ميصحبني الى منزل اتيق في لندن .. لاستعد لحضور اجتماع  
لمجلس الوزراء البريطانى .. او للقاء مع الملك جورج .. وكنت  
قد اعددت نفسى تماما لاي من اللقاءين حتى التفاصيل الدقيقة  
الخاصة بالبروتوكول .. بوصفى رجلا يمثل دولة منتصرة !!

لم اعد اطيع بيجاما الجيش البريطانى الرمادية التى ارتديها ..  
كدت اشقها بالطول من سأم الانتظار ... لو كان للانتظار ما يبرره  
لكنت اصبر .. ولكن فيم الانتظار الآن ؟ .. ثم أن الرايخ الالماني  
يعيش على أعصابه .. ثم أن كل دقيقة تمر معناها مئات القتلى  
والجرحى ومئات من الخراب ..

وكنت داخل القلعة معزولا من العالم كله .. لا أعلم شيئا من  
بيان هتلر ، ولا عن اخبار الحرب عموما .. وكان هذا وحده كفيلا  
بان يمزقنى نفسيا ..



وحينما دخل ايفون كيركباتريك على فى الحجرة دون أن يكون  
بصحبة احد من كبار الساسة البريطانيين .. تشككت فى الامر ..  
وقد باردنى ايفون بقوله :

— لى بعض اسئلة لتكملة حوارنا السياسى الممتع !!

وكان ايفون يمسك بورقة فى يده .. وكان يتحدث  
بالالمانية .. ولكنى قلت له بحسبى :

— لن اتخذ اى خطوة نحو مناقشة « اتفاقية الصلح »  
المقترحة الا بعد ان تجاب كل طلباتى قورا ..

ولم اكن اعلم — كما قلت — حتى هذه اللحظة ببيان هتلر  
القريب الذى نسب مهمتى نسفا .. لقد تعجل هتلر كثيرا فى  
اذاعة هذا البيان .. ولو تريثا اياما اخرى لتغير وجه التاريخ ..

وكان هذا البيان هو سر الابتسامة التي لم تفارق شفتي ايفون  
وقد عاد يسألني عن « شروط السلام » .. فقلت له بلهجة  
حاسمة :

- ايفون .. الآن كل ما تستطيع ان اقوله لك هو اننى احتج  
رسميا على طريقة معاملتي هذه .. بل اننى اعتبر نفسى مع الأسف  
الشديد أسيرا لديكم !!! .. لذلك أرجو اتخاذ الوسائل الكفيلة  
بسفري فورا الى المانيا .. ولا أريد ان أتحدث عن السلام معكم  
بعد اليوم ..

ولم تفارق الابتسامة شفتي ايفون وهو يسألني :

- وكيف تتصور موضوع العودة .. وانت لم تعلم بعد رأى  
بريطانيا في « مؤتمر الصلح » المقرر عقده في برشاونة ؟

- لا يهمنى رأى بريطانيا .. اذا كانت بريطانيا لا تحترم حرية  
المفاوضين .. ولا تعاملهم المعاملة اللائقة ..

- هل انت مصر على العودة الى المانيا الآن ؟

- نعم وبكل تأكيد .. ولن استمر فى مهمتى اذا لم يقدم  
لى الجانب البريطانى الاعتذار الكافى عن معاملتى هذه .. ويقوم  
فورا باتخاذ ما ينبغى نحوه ضيف كبير يمثل دولة عظمى .. هل  
تنكر بريطانيا وجميع الساسة بها اننى الرجل رقم ٣ فى العالم  
كله ؟؟ .. فكيف تجرؤ بريطانيا على معاملتى هكذا ؟؟

وبعد فترة صمت .. قال ايفون :

- هل تعتقد أنه من الممكن ، فى تصورك وتقديرك أن تنقلك  
طائرة بريطانية الى برلين الآن ؟

- أنا مستعد اذا اقتضى الأمر أن أقفز بالبراشوت حينما  
تصل الطائرة الى أى أرض المانية .. أو تابعة لقواتنا ..

ثم سألني ايفون :

— وماذا تعتقد ان يكون موقفك من الرايخ الالمانى وقد فشلت مهمتك؟؟؟

نقلت له باحتدام « ونرفزة » : بل كدت اقلب المنضدة التى امامى فوق راسه .. وانا اقول له :

— وما شأنك انت بهذا ؟

ثم قلت له ما كنت اكتمه فى صدرى منذ ليلة الحسوان السابقة :

— ايفون .. انك كثيرا ما تنسى نفسك وانت تتحدث مع وزير الرايخ الالمانى .. الرجل رقم ٣ فى العالم كله .. ليس هكذا يكون الحديث معى .. وانت خير من يعلم ذلك !

وهنا قال لى ايفون :

— يظهر انك لم تعلم بعد البيان الذى اصدره الحزب الاشتراكي الوطنى الالمانى ، ورايه فى عضو الحزب رودلف هيس ، وكيف انه يعانى من اشتداد علة قديمة لازمته منذ سنوات ، وكانت السبب فى منعه من الطيران منعا باتا .. وان عضو الحزب تحت تأثير هذه العلة طار فى رحلة غامضة مساء السبت العاشر من مايو .. وقد ترك خلفه رسالة تدل فى تخطيطها على انه وقع فريسة « للهلوسة » .. و .. و .. و

فقاطعته وانا شبه مذهول !

— ما هذا الذى تقوله ايها الملحق السياسى .. ؟؟

فقال لى :

— لقد اذيع هذا البيان منذ لحظات !

واعطانى ايفون نسخة من البيان باللغة الالمانية .. وانصرفت هـ وصعقت عندما قرأت البيان .. وتصورت تماما كل ما حدث كما رويته لك من قبل «: الرايخ الالمانى بعد ان ظل منعقدا

لمدة اربعة ايام ونصف يوم ينتظر بياناً من بريطانيا يدل على  
ترحيبها « بالهدية التى هبطت عليها من السماء » .. قرر نصف  
المحاولة قبل أن يستغلها العدو كسلاح ضده فى الدعاية !



وهنا ايقنت على الفور أن مهمتى فشلت تماماً .. واصبح  
واجباً على الآن أن احمى بلادى ، و احمى زعيمى هتلر من الدعاية  
البريطانية المضادة .

ثم تأكدت من شىء آخر هام .. ان البريطانيين سيحاولون  
الاستفادة منى كمصدر لادق المعلومات عن اهداف هتلر العسكرية  
.. وخططه فى المستقبل .. وتوقعت ما هو اخطر من هذا كله .  
توقعت تعذيباً بدنياً ونفسياً من أجل الحصول على هذه  
المعلومات .

لذلك عندما زارنى ايفون كيركباتريك فى صباح اليوم التالى  
- لم تكن زيارته مفاجئة لى .. وعلى الرغم من انها كانت الزيارة  
الثالثة .. فقد كنت أعلم انهم سيحاولون استدراجى فى الحديث  
أولاً .. فاذا لم تفلح هذه الوسيلة .. كانت هناك وسائل اخرى  
مملوءة بالاشواك !!

ولم يكن الرسول البريطانى ذكياً عندما قال :

- هر رودلف .. ما رايك فى حوار سياسى قد نصل منه الى  
نقاط محددة تكون اساساً للقاء لك مع المسئولين الكبار ؟!

وعلى الرغم من علمى التام بان هذا مجرد « فخ » نصبه لى  
لمعرفة ما يمكن معرفته من خطط النازى المستقبلية الا اننى لم  
امانع .. وذلك لثقتى التامة فى نفسى وقدرتى على المناقشة ، من  
تاجية ولا تجنب اى ضغط بدنى أو نفسى قد يصل الى حد  
التعذيب الرهيب !!

لذلك قلت له :

— وما المانع ؟

ولم يكن ابغون لبقا منذ أول سؤال .. حينما قال :

— هل هتلر يعتبر روسيا جزءا من أوروبا أم من آسيا ؟

فقلت له : آسيا طبعاً !!

— ولكننا سمعنا عن عقبات في تنفيذ الاتفاقية التجارية  
المعقودة بين ألمانيا وروسيا ؟؟

فأجبته في حسم :

— أن هتلر رجل شريف وسوف يظل ملتزماً بكل اتفاق عقده

— ولكن ما تفسيرك للمطالب العديدة التي قدمتموها لروسيا  
وطلبتكم الإجابة عليها فوراً .. وكانت تعبيرات هتلر تحتوى على  
قدر كبير من التهديد ؟

— هذا لا يعنى نقض أى اتفاق سابق

— ولكن الاتفاق بين ألمانيا وروسيا اتفاق تجارى لا يمنع من  
الخلاف على نقاط أخرى قد تؤدي الى نشوب حرب بين البلدين .

فقلت له في وضوح وحسم :

— لا اعتقد أن في نية الغوهر الآن مهاجمة روسيا !!

— ولكن هناك اشاعة قوية تؤكد أن الرايخ يضع خطة كاملة  
لغزو روسيا وتطويقها !! ؟

فقلت له : لا علم لى بأى خطة من هذا القبيل .

— هر رودلف .. هل تستطيع أن تؤكد لى أنه ليس فى نية  
الغوهر الآن غزو روسيا ؟

— أستطيع أنؤكد لك هذا !

وهنا هم ايفون كيركباتريك بالانصراف .. وهو يتسهم بكل  
خبث ودهاء .. ولكنى استوقفته لأقول له :

— هل بريطانيا مهتمة الى هذا الحد بسلامة روسيا ؟  
فقال لى ايفون :

— ان بريطانيا مهتمة بسلامتها أولا واخيرا !  
— اذن لماذا كل هذه الاسئلة المتلاحقة عما سميتهموه بخطة غزو  
روسيا ؟

— هر رودلف .. هل نسيت ان الرجل الذى يغزو روسيا  
هو الرجل نفسه الذى يحاربنا الآن .. وأن فتح جبهة ثانية  
أمر يهمنا فى المقام الأول .

وكانت هذه الكلمات مثل السكاكين تقطع أحشائى ..  
وهنا انتهت المقابلة رقم « ٣ » مع ايفون كيركباتريك ..



وفى الصباح الباكر جدا .. فوجئت بايفون يحضر مع صينية  
طعام الافطار .. !! .. فقابلته ببرود شديد . هل هكذا تكون  
الاقدار ؟؟ .. هل هكذا أقع أسيرا فى يد العدو ؟؟ .. أقع  
أسيرا بمحض اختيارى ؟ .. هل جزاء عرض صلح مشرف على  
دولة منهارة هو الإهانة والأسر ؟ .. ألم يكن الأجدر بى أن ادخل  
لندن غازيا على رأس الجيوش الألمانية المنتصرة ؟!! .. بدلا من  
وقوعى صيدا سهلا فى أيديهم يقفون منى على كل المعلومات ؟؟؟!!  
والا فلماذا جاء ايفون للمرة الرابعة !!

وأذكر أن أهم ما سألنى عنه ايفون فى هذه المقابلة هو .

— هل لدى الرايخ الألماني أى تحفظات قبيل المستعمرات  
البريطانية فيما وراء البحار ؟  
— لا ..

- ولكن الجيوش الألمانية بقيادة روميل تزحف الآن نحو الاسكندرية ؟

- ان كل ما نحن ملتزمون به في الشرق الأوسط هو تأييد وشيد عالي الكيلاني في العراق والعمل على الوساطة لدى بريطانيا في جلاء قواتها عن العراق ، واعطاء العراق استقلاله الكامل وسيادته على اراضيه .

- وهل هذه هي وجهة نظر هتلر شخصيا ؟

- ان هتلر شخصيا والرايخ كله يؤيد رشيد عالي الكيلاني زعيم العراق تأييدا مطلقا . . وهتلر مصر على « التفاوض » مع الحكومة البريطانية من اجل استقلال العراق وتثبيت زعامة رشيد عالي الكيلاني في الشرق الأوسط .

ثم انتقل ايفون الى نقطة أخرى . . فقال :

- وهل تعتقدون ان هتلر مستعد لوقف نشاط الفواصات الألمانية والمدافع البعيدة المدى لرفع الحصار الاقتصادي والعسكري المفروض على الجزيرة البريطانية ؟

- اعتقد انه لو حسنت النيات . . وبدانا جديا في التحضير لمؤتمر الصلح المفروض عقده في برشاونه . . ستسير الامور على خير ما يرام بالنسبة لكل الاطراف .

- ولكن هل هذا ممكن بعد البيان الذي اذاعه هتلر ؟؟

فقلت في تفاؤل شديد . .

- كل شيء لا يزال ممكنا . . لو اعلن تشرشل تنازله عن الحكم . . وبدأت الوزارة البريطانية الجديدة التفاوض معي !!

- بعد ان اتهمك هتلر بالهلوسة واختلال العقل . . هل يمكن ان يقبل تشرشل فكرة انك تتفاوض باسم هتلر ؟

فسالت انا ايفون بدوري ؟

— هل تشرشل يطلع على مناقشاتنا السياسية ؟

— بكل تأكيد

— إذن .. ما رأى تشرشل في مدى صدق بيان هتلر الأخير ؟

فقال لي إيفون — وهذا كلام أقوله للتاريخ — قال :

— ان تشرشل يؤكد ان البيان الالماني الأخير غير صحيح  
جملة وتفصيلا .. فاولا البيان لم يصدر الا بعد خمسة ايام من  
وصولك الى بريطانيا .. ثم انه يتهمك بالهلوسة والجنون واختلال  
العقل منذ زمن بعيد فكيف يتفق هذا مع احتلاك لاهم مناصب  
الدولة .. ثم ان مناقشاتك يقول عنها تشرشل انها تدل على أنك  
بعيد كل البعد عما يصفونك به من جنون .

وهنا سألته عن حجم المساعدات التي تلقاها بريطانيا من  
أمريكا فقال :

— مجرد مساعدة الصديق للصديق !

وانصرف إيفون عقب هذه العبارة مباشرة .. لقد أدرك ان  
هناك سلسلة أخرى من الاسئلة في راسي .. فخرج بسرعة .. ومن  
بومها لم أره حتى يومنا هذا .



ولكن من المؤكد ان إيفون كان يخرج من عندي ليذهب مباشرة  
الى حيث يقابل وتستون تشرشل ، ويقضى له بكل ما كان يينشأ  
بالتفصيل .. لان تشرشل أصدر بعد هذه المقابلة مباشرة هذه  
اقرارات الخاصة بي .. وهي :

١ — يعامل « هنر » وولف هيس — وقد استعمل تشرشل  
لفظيا كلمة « هنر » دائما في كل الاوامر الخاصة بي — يعامل  
«عامله اسير حرب من الدرجة الاولى تحت اشراف وزير الحرية

شخصيا .. فمن المحتمل أن يكون مع بقية زعماء النازي من مجرمي الحرب .. ولكن توبته ستنفعه مستقبلا

٢ - يجب أن يعامل هر رودلف هيس باحترام كأي جنرال كبير يقع في الأسر .

٣ - يجب المحافظة على صحة هر رودلف هيس والمساهمة على راحته وأن توفر له الكتب التي يطلبها ووسائل الكتابة لعله يكتب شيئا يفيد الامبراطورية في حربها ضد ألمانيا .. ويجب أن يكون على صلة بالعالم الخارجي فيرخص له بقراءة الصحف وسماع الراديو .. فان ذلك قد يفيدنا مستقبلا عندما يبدأ الخط البياني لانتصارات هتلر في النزول .

٤ - يجب أن يعزل هر رودلف هيس عزلا تاما في مكان مناسب غير بعيد عن لندن .. ويجب بذل كل ما يمكن من جهده من أجل دراسة حالته العقلية .. دراسة وافية ..



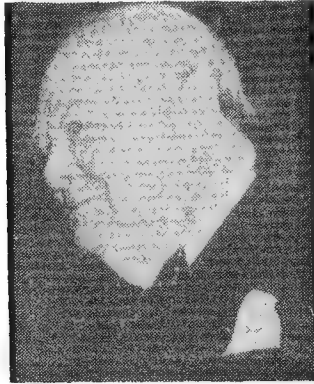
وفي مساء يوم الجمعة ١٦ مايو تقرر نقله الى برج لندن الشهير لاعتقاله فيه .. وكان الثبا قد نشر في الصحف ، وسمعت اذاعته في نشرات الأخبار ، فتجمع في محطة « ايوستون » حشدا ضخم ، وأخذ الناس يزارون ويهزون بقبضات أيديهم في وجهه ، فقابلت كل ذلك بابتسامة ساخرة .. ولما تعادت الجموع في قلة الحياء ، وبدأوا يشتمونني بالألمانية .. رفعت ذراعي بالتحية النازية المعروفة أمعانا في الكيد لهم ..

ومن محطة « ايوستون » نقلوني الى برج لندن في عربة اسعاف مغلقة !!

وفي يوم الاحد ١٨ مايو .. أسند وزير الحرب البريطانية الى اليفتشتات كولونيل مالكولم سكوت مهمة اعداد معسكر خاص

لاعتقالى فيه .. وقد تم بناء سجن صغير داخل حديقة واسعة ..  
وحول الحديقة تم بناء خنادق مزودة بمدافع رشاشة واسلاك شائكة  
.. وتحت الحديقة كان هناك اكثر من نفق يوصل بين البوابة  
الرئيسية وبدروم السجن .. وقد تم تثبيت الميكروفونات في  
الانفاق وداخل المداخل وذلك لرصد حركاتى وكلامى .. وذلك  
لتسهيل مهمة الحراس فى مراقبتى ، ومهمة المخابرات فى التجسس  
على ..

وقد تم بناء كل هذا فى ثلاثة ايام فقط لا غير !!  
وفى يوم ٢١ مايو .. فى جنح الليل .. داخل سيارة شرطة  
مقللة تم نقلى من برج لندن الى هذا المعسكر القائم بالقرب من  
لندن فى بلدة اسمها « فارنبروه » ..  
وهنا قرر هتلر خطفى .. بعملية جريئة ..



كان تشرشل يعتقد ان بيان هتلر عنى محض كذب واختراء .. وكان يقول : لو كان  
هيتلر مجنونا فعلا منلا مدة طويلة فلماذا ابقاه هتلر فى اعلى منصبى فى الدولة  
طوال هذه الستين .. ؟

## هتلر يحاول خطفى

لقد كان هتلر متمزقا تمزقا داخليا شديدا .. مع أنه كان فى أوج عظمته .. ان خيوشه المنتصرة تطل على الاطالطى غربا وتمتد الى ما وراء وارسو شرقا .. ومن اقصى شمالا الترويج الى صحراء مصر جنوبا .. ومع ذلك فهو يعانى أزمة نفسية شديدة .. لا لفشل خطته فى الصلح مع بريطانيا فحسب ، بل لاننى وقعت أسيرا فى يد عدو لا يرحم !

لقد كان هتلر يحبنى حبا جما .. وكان حزينا على المصير ، الذى انتهت اليه حزنا شديدا ..

هذه حقيقة أقولها للتاريخ .. ولا تهكم المظاهر ؛



فمن هذه المظاهر مثلا أن هتلر عقد اجتماعا مع قادة الجيش ، وقال لهم بالحرف الواحد :

« لقد كانت رحلة هيس مفاجأة لى لا .. حقيقة اننى كنت أعلم أن هيس يعانى من صراع داخلى ناجم عن أن شعبين من أصل واحد يدمر أحدهما الآخر .. كما انه كان مأخوذا ببعض الفيبات والتنبؤات .. وكان مشغوبا بالطيران الخطر ، إلى حد أننى أصدرت أوامرى بمنعه من الطيران منعابانا .. الى آخر ما قاله »

وقد استمع « الجنرالات » إلى هتلر فى صمت مطبق كالعادة ، دون أن يجرؤ أحدهم على توجيه السؤال المعقول ، وهو اذا كان

هيس فعلا مختل العقل - كما تقول - فلماذا ابقيت عليه في منصب نائب الزعيم ؟!

كان هذا من المظاهر العامة امام الناس فقط .. اما الوجه الحقيقي لهتلر ، فقد كان واضحا في اجتماعه مع قائد الطيران انه امره بوضع خطة ممكنة لخطفي من المعتقل في بريطانيا .

وكانت المخابرات الالمانية قد اعتقدت انني في معتقل « لوتون هو » في بلدة « بدفورد شير » وهو مركز الاستجوابات التاسع لسلاح الطيران الملكي البريطاني ، حيث كان يتم نقل الاسرى من الطيران الالمان الى هناك لاستجوابهم .

لذلك تقرر القيام بغارة جوية كثيفة جدا .. يتم بعدها اسقاط ٣٠ جنديا محاربيا مزودين بالاسلحة السريعة ، لخطفي من السجن ، ثم الهروب في طائرة معدة لذلك بالقرب من المعتقل ..

ووقعت الغارة ، طبقا للخطة المرسومة .. ولكن الجنود لم يجدوني هناك .. فقد كنت في معتقل آخر خاص - كما سبق ان قلت - وهو معتقل « فارنبورو » .. لذلك عاد الكوماندوز الالمان ومعهم بعض الاسرى من الطيران الالمان فقط .. لابقى انا في السجن حتى هذه اللحظة !!

وكان لهذا الحادث اثره على مستقبلي في بريطانيا - كما سيتضح فيما بعد - ولكن على اى حال لقد اكد الحادث فراسة تشرشل حينما قال لايفون كيركباتريك انني سافرت بناء على تعليمات هتلر وتوجيهه ، ولكن هتلر تعجل الامر ، فاصدر بيانه ساحبا التوكيل الذي اعطاه لي ..



ومن بين هذه المظاهر ايضا .. ذلك البيان الذي اصدره الرايخ ، ونشره على العالم كله بعد اسبوع واحد من سقري ..

أى بعد يومين من البيان الأول الذى نسف مهمتى .. وقد جاء  
فى البيان الثانى ما يلى :

« بقدر ما نستطيع ان نستنتج من الاوراق التى تركها خلفه  
عضو الحزب هيس ، يبدو أنه كان يعانى فى الفترة الأخيرة من نوع  
من « الهلوسة » دعاه الى ان يتصور أنه يستطيع ان يحقق السلام  
بين انجلترا والمانيا .. بوصفهما من جنس آرى واحد .. وأنه  
لصحيح طبقاً لآخر انباء وردت الينا ان هيس قد قفز بالبراشوت  
من طائرته فى اسكتلندا ، وعثر عليه أحد المزارعين مصاباً .. ولكننا  
لم نتأكد بعد من أى شىء جرى له هناك .. غير ان هذا لن يؤثّر  
بأى حال من الاحوال على استمرار الحرب التى فرضت فرضاً على  
المانيا !!! .. وقد اصدر الفوهرر أوامره باعتقال كل من اشترك  
فى هذه المهزلة وهم : الدكتور كارل البرشت هوشوفير رئيس  
معهد العلوم السياسية والالمانية ، وفيلى مرس شميدت صاحب  
مصانع الطائرات المعروفة باسمه ، والذى هيس زوجته ، وكارل  
هينز بينتش مساعد هيس ، وآخرون من رجاله » .

وقامت مظاهرة شعبية ضخمة لازالة اسمى من الشوادرع  
والؤسسات التى كان الرايخ قد اطلق اسمى عليها .. كما مزقوا  
صورى فى الميادين العامة .

وكان لابد من ( كيش لداء ) يذبح أمام الناس .. فعثروا  
عليه فى شخص مساعدى ( كارل هينز بينتش ) الذى حوكم أمام  
محكمة عسكرية عليا .. ومعه سائقى الخاص ، ورجل البوليس  
المرافق لى .. وقد قررت المحكمة ادانة الثلاثة ، لم حُكمت على  
مساعدى بالاعدام وحبس الاثنين الآخرين ..

ولكن الاحكام لم تنفذ .. بأمر من الفوهرر شخصياً .. وهذا  
سر جديد آخر ..

كذلك لم ينفذ البوليس الالماني الاوامر الخاصة باعتقال هوشوفير أو مسز شميدت أو زوجتى الزى .. وذلك أيضا بناء على اوامر الفوهرر نفسه أيضا .



وهذا يدل على الوجه الآخر الحقيقى لهتلر .  
بل أكثر من هذا كله .. اليك هذه القصة :

« كانت هناك اميرة رومانية اسمها بروكمان .. كانت تتمتع بدكاء حاد ودهاء شديد ، وكانت صديقة لهتلر منذ كان شابا مفلسا لا يملك شروى نقير .. وكان هتلر يكن لها حبا حقيقيا ممزوجا باحترام من نوع ما .. بل ان بروكمان كانت واحدة من القليلين جدا الذين كانوا يستطيعون ممارسة نفوذهم على هتلر بعد أن وصل الى قمة الشهرة والمجد والسلطان .. وعندما مات زوجها الأمير الرومانى « هوجو بروكمان » فى آخر عام ١٩٤١ حرص هتلر ، مع كثرة مشاغله ، على أن يسافر الى بوخارست ليقدم لها العزاء بنفسه .. وكان مما قاله لها بالحرف الواحد :

- لا تحزنى يا سيدتى كثيرا .. لقد حرمتنى الاقدار انا أيضا من الشخصين الوحيدين من بين كل من يحيطون بى اللذين كنت اكن لهما حبا خالصا حقيقيا .. فالدكتور تودت مات .. وهيس طار بعيدا عنى !! » .

فأقلت له مسز بروكمان متعجبة .. رغم شدة حزنها على زوجها :

- ما هذا الذى تقوله لى الآن يا ادولف ؟

فاجابها هتلر فى حزن شديد :

— هل صدقت ما تقوله صحافتي ؟ .. ان الحقيقة غير هذا  
بالمرة !!

ثم روى لها هتلر القصة كاملة .. فقالت له بدهشة  
واستغراب بعد ان عرفت الحقيقة لأول مرة .

— اوه أدولف .. لقد حاول صديقك ان يحقق رغبتك بكل  
ما يمكن أن تتصوره من بطولة وانكار للذات .. فكيف يحدث كل  
هذا له ولتابعيه ؟!  
فقال هتلر :

— كان لا بد من كبش فداء أمام العالم لحفظ هيبة المانيا ..  
ومع ذلك أنا أمسك بفرامل السيارة المندفعة بقدر الامكان ..  
ثم صمت هتلر طويلا ، قبل أن يقول لمسر برلمان :

— ان قليلين جدا في العالم كله الذين يعلمون الحقيقة ..  
فارجو ان تظل هذه الرواية مثل الاسرار الكثيرة التي كنت اتمكنك  
عليها أثناء الاعداد لدولتنا الوطنية الاشتراكية ..



هذا من هتلر .. ولكن ماذا عن زوجتي ( الزى ) ؟ .. ماذا  
فعلت في اثناء غيابي ؟ ..

كانت ( الزى ) معتادة ان اغيب عنها يومين او ثلاثة ايام دون  
اى اتصال .. لذلك لم تقلق في البداية .. الى ان صدر البيان  
المشؤم الذى نسب مهمتى نسفا .. فاتصلت زوجتى تليفونيا  
ببرجھوف مقر هتلر ، وطلبت أن تتكلم مع هتلر شخصا فرد  
عليها ( البرت بورمان ) سكرتير هتلر الخاص ، واعتذر بأن  
الفوهرر مشغول للغاية ، وأنه — اى البرت — مكلف باجابة كل

طلباتها .. فانفجرت ( الزى ) باكية ، وطلبت ضرورة التحدث الى هتلر شخصيا .. ولم يكن هتلر ساذجا لكى يتحدث مع زوجتى فى هذه الظروف .. ثم ان عواطف هتلر دائما تحت قدميه وخاصة لو كان الامر يتعلق بمستقبل البلاد .. وهنا انهارت زوجتى تماما .. !

وكان لا يد للدولة الالمانية ان تسير رسميا فى اجراءاتها ضد خائن مجنون هرب من بلاده ، وارتمى فى احضان عدو فى اثناء الحرب ، على حين انه كان يحتل منصبا كبيرا ! .. فكان طبيعيا جدا ان يذهب بعض رجال المخابرات الالمانية الى بيتى .. وبلا اى شفقة او رحمة ازاء سيدة قلقة على مصير زوجها طلب منها احد الرجال ان تدله على ما لها فى المنزل ، لان كل المنزل بما فيه ملك للدولة ، وقد حذر الرجل زوجتى بجفاء من ان تدعى ملكية شئ لا تملك الدليل عليه ..

وهنا انهارت زوجتى مرة اخرى ، واجهشت فى البكاء .. فكرها الرجال بعد ان اصعدوا اوامرهم لها بمفادرة البيت فورا .. !

وفى صباح اليوم التالى ذهبت زوجتى الى منزل استاذنا هوشوفير .. كانت تتوقع ان تقابل زوجته وابنه الدكتور فقط ، بعد ان علمت من الصحف ان اعتقاله .. ولكنها فوجئت به يجلس بهدوء كمادته فى حجرة مكتبه فهتفت غير مصدقة :

— اوه .. بروفييسور !!

فقام الرجل الكبير ، واحتضن زوجتى برقة وحنان ..

وكانت الكلمات تملئ فى فيها .. لم تعتقل حقيقة .. ام افرجوا عنك ؟! .. ما هى حقيقة ما جرى حولنا فى البلاد ؟! .. علامات استفهام وراء علامات استفهام تتراقص على شفتى

زوجتى ، وتتزاحم فى عقلها ، وتشتع من عينيهما .. ولكن حالتها النفسية تمنعها من مجرد النطق ..

وهذا الرجل الوقور من روعها واجلسها .. وقال لها باختصار دون أن يكشف أوراق الدولة كلها ، لأن من عادة هوشوفير الا يثق كثيرا فى السيدات .. وقدرتهن على حفظ الأسرار .. قال لها :

- ان الدولة لن تنسى ماضى رودلف هيس .. وان كان قد اخطأ .. فليس معنى هذا التنكيل ؟ ؟



وعادت زوجتى مطمئنة الى البيت ، ومعها ابنى الصغير ( ولف روديجير ) .. ولكنها وجدت مفاجأة فى انتظارها .. رجال المخابرات الألمانية يطلبون منها اخلاء البيت فوراً ..

- ولكن لى أشياء كثيرة فى هذا المنزل ؟

- ما هى ؟ ؟

هكذا رد الرجل بلهجة جافة جدا

- الكثير من السجاد والتحف من ملكى الخاص ..

- أعلم ذلك .. عليك أن تأخذيهما مع ملابسك فى الصباح الباكر وسنعود ظهر غد لنجد البيت خاليا .. هل هذا الكلام مفهوم ؟ ..

ثم صمتا رجل المخابرات الألماني .. ثم عاد ليقول لزوجتى فى سخرية وتهكم !

- نحن على استعداد أيضا لأن نترك لك حجرة النوم تذكارا لزوجك العزيز ! .. وسيكون الثمن .. مناسباً !

لقد تفتن الرجل فى اهانة زوجتى .. !

وما أن انصرف .. حتى جاء رجل الحرس المنوط به العمل  
عند البوابة الرئيسية ، ليسلم زوجتى رسالة ، تركتها سيدة  
تستقل سيارة فاخرة .. كانت الرسالة من ( ايفا براون )  
صديقة هتلر ، وكانت صديقة عزيزة لى ولزوجتى .. وقد جاء  
فى الرسالة :

( عزيزتى الزى - لم أجد من المناسب أن أزورك الآن لأكثر  
من سبب ، ولكنى أردت فى نفس الوقت أن أشعرك ، أنك لست  
وحدك .. أنى سأقف الى جانبك فى محنتك الحالية .. لقد  
أحببتك أنت وزوجك أكثر من أى شخص آخر .. وأرجو أن  
تتصلى بى فى هذا الرقم السرى لتقولى لى ما تريد )  
فاتصلت زوجتى بايفا براون لتقول لها :

- حبيبتي ايفا .. أنا عاجزة عن شكرك .. خطابك أكثر من  
لطيف .. فى وقت كنت فى أشد الحاجة اليه  
- كيف حالك الآن ؟ .. المهم !

هكذا ردت ايفا بنبرة فيها شيء من الحزن ، فروت زوجتى  
كل شيء .. فقالت لها ايفا :  
- لا عليك .. ستصدر الأوامر فوراً بالأ تفادى البيت ..  
وعلى العموم سارك قريباً ..

وقرر هتلر شخصياً منح زوجتى معاشاً ضخماً لم تكن لتحلم  
به .. وقرر إبقاؤها فى منزلى الحكومى الفخم .. مع بقاء  
الحراسة الخاصة بالبيت .. كما هى .. وقد نقل لى هذه  
التعليمات أحد رجال حرس « برجهاوف » مقر هتلر ..

وكان هذا هو الوجه الثانى الحقيقى لهتلر .. لقد كان يعطف  
على فى محنتى أشد العطف .. ولكنه يظهر أمام الناس والعالم  
بوجه آخر تماماً .. وكان هذا الوجه الآخر اصطناعياً مزيفاً !

وعلى الرغم من المعاش الكبير ، وعلى الرغم من قرار هتلر ..  
الا ان زوجتي لم تطق ان تقيم في منزل يذكرها دائما بن ..  
فاغلقت « بالضبة والمفتاح » وانتقلت لتعيش في شقة صغيرة  
كان يقيم فيها سائقى الخاص !



وبينما كانت زوجتي تحزم أمتعتها عثرت على الدبابة الصغيرة  
الخاصة بابنى ، ولما ألقت بها فى الحقيبة سقط منها مفتاح  
الخزانة ، وعندما فتحت الخزانة وجدت الرسالتين اللتين أشرت  
اليهما من قبل .. رسالة معنونة باسمها أروى لها تفاصيل  
القصة .. ورسالة اخرى باسم هتلر « أرجوه » فيها ان يعتبرنى  
نحائنا مجنوننا .. اذا فشلت فى مهمتى !

وبكت زوجتي كثيرا عندما قرأت الرسالتين .. لقد بدأ  
انهيارها بمجرد ان رأت خطى على الورق .. ثم وهى تقرا ما أقول  
لها فى بداية الخطاب :

« حبيبتي زوجتى الزى .. »

ولكن ما أن اكملت الرسالتين حتى هوت منتحبة .. وهى  
تقول :

— أين الحقيقة ؟ .. أين الحقيقة ؟ !

وفكرت زوجتى .. ماذا تفعل الآن بعد أن وقع فى يدها أخطر  
وثيقتين تاريخيتين .. فى العصر الحديث ؟

اتصلت زوجتى فوراً بإيفا براون صديقة هتلر فى رقبها  
السرى الخاص لتقول لها :

— إيفا .. أكاد أجن

— ماذا حدث ؟

- لقد عثرت هنا على رسالتين كتبهما رودلف قبيل سفره مباشرة .. الرسالتان تقنولان كلاما أكثر من خطير .. رسالة منهما باسم الفوهرر شخصيا .

- الزى .. ساحضر لك حالا ..

ووصلت ايغا براون الى بيتى الكبير بعد دقائق ، ولم تكن لزوجتى قد غادرت بعد .. وأطلعت ايغا على الرسالتين .. وكانت هى الأخرى لا تعلم شيئا عن حقيقة الموضوع .. صديقة هتلر التى تقاسمه الفرائش لا تعلم السبب الحقيقى لسفرى حتى هذه اللحظة .. إلى هذا الحد كان الأمر فى منتهى السرية ..

وأبانت ايغا هتلر بأمر الرسالتين .. فأصدر هتلر أوامره صارمة لصديقتته ولزوجتى بعدم التحدث مطلقا فى هذا الموضوع مرة أخرى مع أى شخص آخر كائنا من كان .. والا كان جزاؤهما - بلا شفقة وبلا تردد - الصمت الى الأبد !

وكان هتلر عنيفا فى الحق .. يضحي بآبائه لو كان فى مصلحة بلده .. لذلك لم أكن أستبعد أن يقتل هتلر صديقتته ايغا لو كان هذا فى مصلحة ألمانيا .. !

ولكن المهم أن الرسالتين أدتا مفعولهما المطلوب .. فلم تعد زوجتى ( الزى ) تحس بالمرارة والأسى .. بل على العكس أصبحت فخورة بزوجها واخلاصه لرعيته منه ولبلاده .



## الفصل الثامن

# تشرشل يحاول معرفة أسرار هتلر منى!

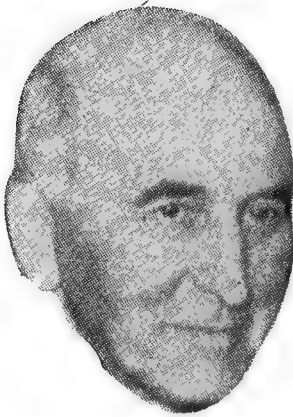
وإذا كانت رحلتى قد سببت تمزقا داخليا عثيفا فى نفسية هتلر المنتصر ، فإنها خلقت أيضا مشكلة سياسية عويصة لتشرشل !

كانت المشكلة تتصل بمعنويات الشعب البريطانى .. فان المفروض فى أى بلد يؤرقه شبح خسران الحرب أن يكون ميالا الى تحييد السلام .. وكان تشرشل يخشى جدا من أن يقف الشعب البريطانى على الحقيقة .

وكان تفكيره طوال الايام الاربعة ونصف اليوم قبل اذاعة بيان هتلر محصورا فى نقطتين !

اولا : كان تشرشل لا يثق كثيرا فى مواليق هتلر ومعاهده .. وكان يخشى أن يستعين هتلر به لى يقضى على روسيا .. ولما كانت اطماع هتلر بلا حدود فسيكف فترة عن الجرب ، ويخلد للسلام ، لمجرد الاستعداد ، ثم يعود للطمع فى المستعمرات البريطانية .. ويلتهمها !

ثانيا : كان تشرشل يرى أن عرض السلام من جانب المانيا المنتصرة فى هذا الوقت الحالك السواد امر لا يمكن رفضه بسهولة .. وخاصة اذا عرف الشعب البريطانى الحقيقة يوما ما !



٠٠ ولد راي تشرشل  
الاستفادة من وجودي  
عندهم بقدر الامكان  
٠٠ فارسل لي واحدا من اهم  
وزرائه هو سير جيون  
سيمون وزير السدولة  
لشئون السياسة وحامل  
اختام الملك ليتناقش معي  
في الامور السياسية



٠٠ كنت اعرف اللورد  
الداية بيليردك  
٠٠٠ وكنت اعرف انه اقرب  
الناس لتشرشل  
لذلك  
مقابلتي له بعد ان تم  
الغزو الالمانى لروسيا  
كانت بمثابة اخر خطوثة  
في جهتي

والحقيقة والتاريخ اقول ان تشرشل كان يعمل اكثر لرفض الصلح للسبب الاول ، لذلك جاء بيسان هتكر عن اختلال قواى العقلية ليقدم اكبر خدمة لتشرشل .. فقد ايد البيان وجهة نظر تشرشل تاييدا مطلقا .. ولم يعد هناك امام بريطانيا الا رفض الصلح نهائيا واعتبارى اسير حرب ..

وقد راي تشرشل الاستفادة من وجودى عندهم بقدر الامكان . فبعد ان اودعنى سجننا خاصا ببلدة « فارنبروه » قريبا من لندن .. ارسل لى واحدا من اهم وزرائه وهو سير جون سيمون وزير الدولة السياسى وحامل اختام الملك .. ولما كان من غير المستساغ ان يداع ان احد الوزراء سيزورنى لاجراء محادثات جدية معى ، بعد ان كانت الصورة العامة امام الناس هى اننى مجنون .. لذلك اذاعت الصحف البريطانية ما يقول :

« قرر تشرشل ايفاد طبيبه الخاص للكشف على الاسير هر رودلف هيس لمعرفة مدى اختلال قواه العقلية » !

وقد راي تشرشل لسبب او لآخر ان يخطرنى فى السجن بان زائرى ليس طبيبا نفسانيا - كما جاء فى الصحف - بل هو سير جون سيمون وزير الدولة للشئون السياسية .. وقد تقروا اعطائى فرصة يومين كاملين قبل ان يلتقى بى لاستعد لهذا اللقاء فكريا ونفسيا ..



وقد دام لقائى بسير جون سيمون اربع ساعات كاملة ..

وتركنى اتكلم فى البداية كما اريد ..

شرحت له بالتفصيل كل دراسائى السابقة عن الجنس الارى .. وانه خير الاجناس فى العالم .. وانه يجب ان يسود .. وتكلمت كثيرا عن نظريات استاذنا هوشوفير .. ولكنى كنت

شديد الحرص للغاية لعدم ذكر أى شيء عن خطة غزو روسيا  
أو عن مقابلاتي بهتلر قبيل السفر ، أو عن مجرد علم هتلر  
وجورنج وروزنبرج بهذه الرحلة ..

لا أذكر بالضبط كل ما دار على مدى أربع ساعات .. ولكنى  
أذكر اننى بدأت التحدث عن مشاعرى الشخصية نحو الحرب  
عموما .. وكيف أثرت فى نفسيته تأثيرا عميقا .. « كانت  
الأمهات اللاتى فقدن أطفالهن والعائلات اللاتى فقدت أبناءها كانوا  
يلومون الفوهرر .. كيف ولماذا لا نرد الصاع صاعين » .  
ثم قلت للوزير البريطانى :

— وعندما تأكد الفوهرر ان بريطانيا لا تريد الانصياع لصوت  
العقل تصرف الفوهرر وفقا للمبدأ الذى وضعه الاميرال فيشر  
وهو ( ان الاعتدال فى الحرب ضرب من الغفلة ) .

ثم وقفت .. ومشيت لآخر الغرفة .. لأقول له :

— أؤكد لك ايها الوزير انه كان من اصعب الامور على الفوهرر  
ان يتخذ القرار بشأن هذه الفارات ، لقد كان هذا يؤلمه أشد الألم  
.. وكان يحس بعطف شديد على أولئك الذين يذهبون ضحايا  
لهذا الأسلوب من أساليب الحرب .

وبدأت اتحدث من السلام والصلح .. وماذا لو استقال  
تشرشل من اجل انقباذ بريطانيا .

وهنا سألنى الوزير البريطانى :

— هل تضمن لو استقال تشرشل أن يوافق هتلر على انتهاء  
الحرب فوراً مع بريطانيا .  
— قطعاً .

— هل أنت متأكد من هذا ؟

- تمام التاكيد .
- اذن أنت جئت الى هنا بعلم هتلر وبشؤبيه ؟
- ابدا لم يحدث .. هتلر فوجيء برحلتى ..



وقد عاد جون سيمون ليؤكد لتشرشل انه بعد هذا اللقاء  
أيقن اننى ابعيد ما اكون عن وصفى بالهلوسة .. واختلال  
العقل .. !

وهنا اتصل تشرشل بليفونيا بوزير آخر من اهم وزرائه ؟  
وهو لورد بيغر برونك .. وبيغر برونك هو أحد ملوك الصحافة  
البريطانية ، يملك عشرات الصحف ، له عقلية جبارة ، لذلك  
استعان به تشرشل كأحد وزراء الحرب خلال هذه الفترة الحرجة  
من حياة بريطانيا ..

اتصل تشرشل به ليقول له :

- سيدي اللورد .. هل تستطيع الخضوع الى مكتبى  
فورا .. ؟

وجاء اللورد لينضم الى الاجتماع الكبير الذى ضم تشرشل  
وانتونى ايدن والكسندر كادوجان وايفون كيرباتريك .. حيث  
روى لهم سير جون سيمون كل ما دار بيننا على مدى أربع  
ساعات .



وفى مساء اليوم نفسه جاءت الأنباء تقول أن الجيوش الألمانية  
اجتاحت الحدود الروسية ، وقد توغلت فى الاراضى الروسية ،  
بمتجهة نحو موسكو من عدة جهات .

لقد نفذ هتلر « عملية باربروسا » .. اذن .. !  
ترى هل بدأ الانهيار الذى توقعه بروفيسير هوشوفير ؟

نعم .. لقد بدأ الانهيار .. هذا ما أكدته الأيام ..

ولو أنصف التاريخ لصنع تمثالا من الذهب لهذا الرجل  
العلامة هوشوفير .. حقيقة أنه يؤمن بالغيب لدراسته لعلوم  
الفلك والكف .. ولكنه لم يتنكر يوما لدور العقل والمنطق ..  
لقد كانت كل نظرياته وتعاليمه صحيحة مائة في المائة ..

وفي اليوم نفسه قرر تشرشل أن يرسل وفدا سياسيا  
وعسكريا الى موسكو ، لمناقشة اسلوب التعاون بين بريطانيا  
وحليفها الجديد روسيا ..

واقترح تشرشل أن يكون الوفد برئاسة بيفر بروك .. وهنا  
قال لورد بيفر بروك لتشرشل :

- سيدى الرئيس .. هل تسمح لى بشيء قبل السفر ؟  
- ماذا ؟

- اريد زيارة هيسن الليلة لاستطلع رايه فى الموقف بعد أن تم  
الهجوم الألماني على روسيا ..  
- لك هذا ..

وتحت اسم الدكتور ليفنجستون ، الطبيب النفسانى الشهير  
.. تمت زيارة اللورد الداهية لى .. وكنت اعرف اللورد  
شخصيا قبل الحرب .. واحترم عقليته جدا .. وأعلم أنه من  
أكثر الناس قربا لتشرشل ، وأكثرهم تأثرا عليه .. لذلك كنت  
سعيدا جدا بلقائه .. خصوصا بعد التطور الأخير .. وهو دخول  
الجيش الألمانية روسيا .. وقد رأيت أن هذه الزيارة هى آخر  
خروطوشة فى جمعيتى .. سوف أطلقها وأرتاح ..

وقد بدأت الحديث معه بصراحة فقلت له :

- انا أعلم أنك أقرب الناس لرئيس الوزراء تشرشل

— هل تعتقد ذلك .. ربما !

هكذا رد ييفر بروك فى خبث وتواضع .. فقلت له :

— لقد كنت مؤمنا قبل مجيئى الى هنا ان فى انجلترا اناسا  
عقلاء يدركون ان لا فائدة من استمرار الحرب بين انجلترا والمانيا  
.. لقد كان هذا هو الاعتقاد السائد عندى قبل مجيئى .. لذلك  
كان عشمى كبيرا فى نجاح مهمتى ..

— وما هى مهمتك على وجه الدقة ؟

هكذا سألنى ييفر بروك .. فقلت له :

— عرض الصلح رسميا على بريطانيا .. وانا اتحدى تشرشل  
ان يعلن على الملأ بصراحة هذا الكلام .

وهنا قال ييفر بروك بالحرف الواحد :

— لا يستطيع تشرشل ان يعلن ذلك الآن .. ولكنه سيعلمه  
فى المستقبل عندما تنتهى الحرب لصالحنا .

— ولماذا لا يعلنه الآن .. لانه يخشى غضبة الشعب البريطانى  
الذى يريد السلام .. اليس كذلك ؟

— بل هو يخشى ان تفتت همّة شعب يكافح بشجاعة .

ثم قلت له بكل صراحة ووضوح :

— هل تعلم ماذا كان سيحدث لو تم الصلح مع بريطانيا ؟

— ماذا ؟

— كنا سنتعاون معا للقضاء على روسيا !

— هل تعتبر روسيا خطيرة الى هذا الحد ؟

فقلت له حريا .. لان هذا الكلام للتاريخ :

— من الغباء الانجليزى ان تعتبر انجلترا ان انتصار روسيا  
انتصار لها .. ان روسيا لا تحارب الا من اجل مصلحتها ..

فإذا انتصرت فانا على يقين انها ستسيطر نفوذها على العالم كله  
.. ان المستقبل سيكون لها في اوروبا وآسيا خصوصا ..  
وستسيطر « بريطانيا العظمى » الى دولة زراعية من الدرجة  
الثالثة !

- هل انت متأكد مما تقول ؟

- انا على يقين من ان بريطانيا تكون في منتهى الغباء وضيق  
الافق لو تصورت ان الالمان والروس سوف يتقاتلون حتى تتلاشي  
الدولتان ، ويترك اوروبا للامبراطورية البريطانية .

- هل تعتقد ان فرصة الصلح مع هتلر لا تزال قائمة ؟  
- قطعا ..

- هل تضمن لنا ذلك ..

- بكل تأكيد ..



وهنا تركنى بيغر بروك ، وقبيل رحيله الى موسكو اتصل  
بتشرشل وقال له :

- ان اسيرنا لديه معلومات على جانب كبير من الخطورة ..  
لا يكفي معها ان ارسل لك التسجيل فقط ..

وكانت كل حركاتي وكلامي تلتقطه ميكروفونات آلات التسجيل  
المثبتة في اماكن كثيرة من المعتقل .

فقال له تشرشل :

- احضر فوراً ..

واجل بيغر بروك سافره الى موسكو ساعات اجتمع خلالها  
بتشرشل ، وروى له كل ما دار بيننا على مدى ثلاث ساعات  
وساله تشرشل في النهاية :

- هل هيس مصاب حقيقة بنوع من الهلوسة ؟

فاجابه بيغر بروك بجسم :

- كلا بكل تأكيد .. ان هيس ابعد ما يكون عن هذا الوصف  
وعندما سافر بيغر بروك الى موسكو استقبله ستالين ..  
وكان ستالين دائم السؤال عن رحلتى المفاجئة، فقال له بيغر بروك  
كل ما دار بيننا من حديث ، ثم لخص له احاديثى السابقة مع  
خبره من البعثة البريطانية .

فقال ستالين لبيغر بروك .. قولته الشهيرة :

- واخيرا وجدت الدليل المادى على شكوكى .. لقد كنت  
اشك دائما في ان الغرب يريد ان يتحد ضدى ..

وكان لهذا الكلام اثره الكبير لما حدث بين الشرق والغرب  
بعد الحرب العالمية الثانية .



.. وعندما علم ستالين من بيغر بروك حقيقة سفرى الى بريطانيا قال ستالين :  
« واخيرا وجدت الدليل المادى على شكوكى ، لقد كنت دائما اشك في ان الغرب  
يريد ان يتحد ضدى » ..

## بدأت تنوبات الجنون

أصبحت الأيام رتيبة .. ثقيلة .. مملة ..

حقيقة كنت أقرأ كل يوم كل الصحف الألمانية ، وكل الصحف الانجليزية .. وكنت أحب كثيرا قراءة الصحف الألمانية طبعاً .. ولكن عيبها أنها كانت تأتي بعد فترة طويلة قد تصل الى اسبوع !!

لذلك كنت أقرأ يومياً التابيس اللندنية ، حتى أصبحت التابيس مثل فنجان شاي الصباح كل يوم ، لا غنى عنها ، وتحولت قراءتها الى عادة لا أستطيع الافلاع عنها حتى يومنا هذا .

.. وكنت اسمع الراديو .. وعندى حرية التنقل في البيت الصغير .. وحدقتة الواسعة ..

.. وكنت أستطيع ان أكتب ما اشاء من مذكرات وملاحظات وأقرأ ما أريد من كتب .

.. وكانت كل طلباتي مجابة .. حتى انني طلبت ذات مرة ملابس مدنية عادية ، فاحضروا لي ملابس فاخرة .. فقلت لقائدة السجن :

- ولكني أريد بدلتى الخاصة التي اخذتموها منى وهى بدلة ضابط طيار ألماني .

فقال لي قائد السجن :

- ساستاذن أولا فى هذا الأمر ..

وبعد يوم واحد كانت البدلة عندى ، وقد حولتها أصابع  
مكوجى ماهر الى شىء جديد جميل ..  
وذات مرة .. سألت قائد السجن :

- وهل أستطيع ان أرسل خطابات لزوجتى ؟

- نعم .. بكل تأكيد ..

ويبدو انه كان لديه تعليمات بذلك من قبل .. فلم يمهلىنى  
الرجوع أولا للسلطات العليا كما كان يفعل عادة .. بل اذن لى  
على الفور بكتابة ما أشاء من خطابات .. لقد كان المسئولون  
البريطانيون يظنون انى من السذاجة بحيث سأبوح ببعض الأسرار  
فى هذه الخطابات ، ولكنى كنت على يقين بأن خطاباتى ستكون  
موضع دراسة جادة وعميقة .. وعلى أعلى مستوى .. حتى  
لو كانت خطابات غرام !!

كنت باختصار العب مع المسئولين البريطانيين لعبة القط  
والفأر !!

.. وكنت متعودا على تناول العديد من الادوية الالمانية  
المنشطة والمهصمة والمنبهة للأعصاب والعقل .. لذلك كتبت بها  
كشفا ، وأعطيته لقائد السجن وقلت له :

- ولكنى غير متوقع ان أجد هذه الادوية الالمانية عنديكم ؟

- قطعاً سنجدها فى لندن .. وان كنت افضل ان يزورك  
طبيبنا الخاص لمعرفة ما اذا كانت هذه الادوية لا تزال أنت فى حاجة  
اليها أم لا ؟ ..



فرحبت بزيارة الطبيب الدكتور هنسرى ديكسى لى .. بل  
توطدت بيننا صداقة من نوع ما ..

ولكن مرور الايام داخل هذا المكان المغلق ، بلا اى يريق من  
امل فى الافراج والعودة ، اثر فى اعصابى تأثيرا سيئا للغاية ..  
ولذلك فقدت شهيتى تماما للطعام .



وفى هذا الوقت السيئ بالذات .. تقرر نقلى الى سجن بعبد  
من لندن ، فى جنوب ويلز اسمه « مينديف كورت » .

... كان هذا يوم ٢١ يونيو ١٩٤٢ .. اى بعد مرور ١٣  
شهرًا وعشرة ايام من وصولى الى بريطانيا !! .. منها تسعة  
اشهر لم اقبل فيها مسئولًا بريطانيا واحدا .. وكان هذا النقل  
نقطة تحول خطيرة فى حياتى ..

... ولعلك قرأت او سمعت الكثير عن فقدانى للذاكرة ..  
او اختلال قواى العقلية .. ولكنى اليوم ساقول للتاريخ الحقيقة  
كاملة .. ساقول الحقيقة لأول مرة ، وهى الحقيقة التى لا يعلمها  
أحد حتى الآن ..

انا فى الحقيقة كنت اعانى شيئًا اهم من فقدانى للذاكرة او  
فقدانى لقواى العقلية .. انا كنت اعانى « فقدانى لشخصيتى »  
.. « فقدانى لاهميتى الذاتية » التى كنت اعتر بها ايما اعتزاز ..  
انا لم اسع يوما لجمع ثروة مادية - وكنت استطيع فى لحظة  
ان اكون مليونيرًا .. ولم اسع يوما لاغتنام الميزات والاستمتاع  
بالحياة - وكنت استطيع ان انال كل ما اريد .

بل لم اسع يوما للسلطان والنفوذ والحكم .. بل جاعنى كل  
هذا بحكم منصبى فى الحزب الذى ساد البلاد ، وهو الحزب  
الوطنى الاشتراكى الذى حكم المانيا منذ ٣٠ يناير ١٩٣٣ .

كل ما كنت اسعى اليه حقيقة هو تكوين شخصية سياسية  
كبيرة لها « خلفية » ضخمة من العلم والثقافة اسمها « رودلف  
هيس » تؤثر فى مجرى الأحداث فى العالم .. وتغير من سياسة

العالم .. ويكون التغيير بناء على دراسة وعلم .. هكذا هي  
حقيقتي ..



لذلك عندما دخلت سجن « مينديف كورت » <sup>(١٠١)</sup> وعلمت أنه بعيد جدا عن لندن .. أيقنت أنني فقدت حياتي كلها <sup>(١٠٢)</sup> فقدت تاريخي الكبير .. فقدت نفسي .. فقدت رودلف هايس <sup>(١٠٣)</sup> !!  
لذلك أزددت فقداناً للشهية .. وفي لحظة .. قررت ألا أتناول طعاماً بالمرة !! .. فجاءني قائد السجن ليقول لي :  
- نحن على استعداد لكي نقدم لك الأنواع التي تريدها من الطعام .

- لن أتناول أي طعام من عنديكم لأن طعامكم مسموم .. قطعاً  
ستتخلصون من حياتي قريباً .. أو ستدسون في الطعام عقاقير معينة تجعلني أفقد سيطرتي على البقية الباقية من أعصابي وأفشي كل أسرار الدولة الألمانية .

لذلك حرص قائد السجن على أن يتناول معي الطعام كل يوم !! .. كانت تحضر الصينية ، ويضعها القائد أمامي ، ويتركني أختار الكمية التي أريدها ، ليأكل هو الكمية الثانية .. وازدادت شكوكي أكثر بدرجة أنني كنت أصر على أن نأكل مسويًا من طبق واحد !!



ثم رأيت تطوراً غريباً .. كان الحرس في السجن الجديد يبدو غريباً للغاية في نظري .. حتى تخيل إلى أن هناك مؤامرة لتدمير عقلي وبدني .. لذلك طلبت من قائد السجن تغيير هذا الحرس فوراً <sup>(١٠٤)</sup>

- لماذا ؟ ؟ ؟ ( هكذا سألني قائد السجن باستغراب ) .  
- أنهم أدوات غير واعية ومؤامرة سرية يدبرها اليهود ضدّي ..

وضحك القائد .. وأمر بتغيير الحرس .



وفي يوم ١٥ يولييه ١٩٤٣ لم أستطع أن أنام لحظة .. فضغطت على الجرس في الثانية صباحا ، وهربول الحارس قادما .. فقلت له :

- استدع قائد السجن حالا .. أنا أكاد أجن .. أن عيني لهم تفف لحظة .

وحاول القائد أن يعطيني حبوبا منومة ، ولكني كنت على يقين أن شيئا ما قد دس لي في الطعام لكي تتنبه أعصابي طول الليل ، ثم أطلب حبوبا منومة في عز الليل ، فيعطونني حبوبا سامة وأموت .. فرفضت هذه الحبوب .. فقال لي قائد السجن :

- ليس هناك أى شيء دس لك في الطعام .. والدليل أنني تناولت عشائى معك .. واستطعت أن أنام ..

- نعم تناولت عشاءك معى ، وتنبهت أعصابك فتناولت حبوبا منومة ونمت .. أما أنا فقد أعدوا لى حبوبا سامة .. أنا لا أكره الموت ولا أهرب منه .. ولكن لا أريد أن يقتلنى عدو .. أنا أقتل نفسى من أجل بلدى !!

ولا أدري ماذا حدث فى هذه الليلة بعد ذلك بالضبط .

- كل ما أذكره .. اننى فى الساعة الرابعة صباحا .. نهضت من السرير .. ووقفت فى وسط الحجرة وقد قمصتني كل شياطين الأرض .. ولبست بدلة ضابط الطيران الألماني .. وطلبت استدعاء الدكتور هنرى ديكسى فوراً ، وحضر صديقى الدكتور ديكسى ، وطلب منى تناول الحبوب المنومة فأيقنت أن المؤامرة محبوكة الأطراف .. والا فلماذا حضر الدكتور بهذه السرعة ، ليطلب قبل أى شيء آخر أن أتناول نفس الحبوب !!

وهنا دفعت الدكتور ديكسى بعيدا عن طريقى .. وكان واقفا بينى وبين باب الحجرة ، واندفعت أجرى ، وقد تملكى شعور غريب باليأس .. وبكل قوة هرولت عبر الدهليز .. ولا أدري لماذا رأيت فى لحظة أن أقفز من فوق « الدرازين » ليرطم جسمى بالأرض بقوة .. وهنا شعرت أننى تحطمت فعلا .. ساقى أصبحت فى حاجة الى الجبس .. وضلوعى تكسرت .. وتصاعدت التآوهات رغما عنى .. وظللت مستلقيا على الأرض لا أستطيع الحركة .. حتى وصل الدكتور ديكسى .. فقلت له بصوت خافت :

— أعطنى حقنة مورفين من فضلك يا دكتور .

وحملنى الحراس الى فراشى .. وأنا أصرخ وأصرخ من شد الألم .. وبدأت اجراءات الجبس . ولكنى اكتشفت فجأة أن لا أستطيع أن أتبول .. فصرخت :

— النجدة .. النجدة !!

فأما أرادوا أن يستعملوا معى طريفة « القسّرة التقليدية » .. صرخت فى وحشية :

— ابعدوا عنى ..

فأقترح الطبيب استخدام أنبوب من المطاط ، طلبه بالتليفون من العيادة الخارجية .. ولكنى رفضت أى شيء .. وكل شيء .. وظللت أنمرغ على السرير ثم على الأرض .. وكان الدكتور ديكسى لم ينم فى الليلة السابقة لذلك مر عليه ٣٦ ساعة بلا نوم إطلاقا .. فأنحنى على لائما .. كما يفعل الأب مع طفل عنيد .. وقال لى :

— ألا تخجل من نفسك ؟ .. أنك الرجل الثانى فى الرايخ الألماني .. هل هكذا يصح أن تولول كالأطفال أمام رعايا دولة معادية ؟ ؟ .. هل يصح أن تجعل نفسك موضع سخرة هؤلاء ؟ ؟ ..

وقد كانت هذه الكلمات مثل مبضع الجراح .. كأنه فتح  
« دملا » كبيرا فى رأسى .. فسلمت له أمرى تماما .. وظللت  
محملا فى السقف كالإبله ..  
وقد كتب الدكتور ديكسى تقريرا طبيا رفعه لتشرشل قال  
فيه :

« ان هيس أصبح شخصا مهزوزا عصبيا سوداويا مصابا  
بالبارانويا .. وكل هذه مجرد كلمات من الصعب جدا أن أقرر  
على أساسها على وجه القطع بجنون شخص ما » .



وفى ٢ يناير سنة ١٩٤٣ أرسلت خطابا لزوجتى « الزى » أقول  
لها فيه :

« عزيزتى مامى الصغيرة ..

مرت عدة ساعات وأنا جالس فى مكانى أفكر فيما أكتبه  
إليك .. ولكنى لم استطع أن اتقدم خطوة واحدة .. فقد فقدت  
ذاكرتى تماما الآن .. كل الماضى تلاشى خلف ستار كثيف من  
الضباب .. ولم أعد أذكر حتى أبرز الأشياء ..  
وقد تأكدت من أن خطاباتى تمر أولا على رقيب بعد هذا  
الخطاب بالذات ..

فقد حضر فى اليوم التالى لارسالى هذا الخطاب طبيب  
نفسانى اسمه الدكتور جونز .. وكشف على .. وقرر أن فقدائى  
للذاكرة له طابع هستيرى .. وممكن علاج هذه الحالة عن طريق  
حقنة اسمها « بانتوثال » فى الوريد .. ولكنى اعترضت بشدة ..  
فانصرف الطبيب .. وعاد ومعه مندوب من وزارة الحربية  
يهددنى .. اذ قال لى :

— هر رودلف هيس .. نحن نعاملك كاحسن ما تكون المعاملة ..  
وارجوه أن تتذكر جيدا ماذا كان يمكن أن يفعله الجستابو

الأسانى مع أى وزير بريطانى يقع فى الأسر .. لذلك أرجو  
الا تضطرونا لتغيير المعاملة .. اطع الأوامر كلها .. لأنها كلها فى  
صالحك .

وهنا أسلمت ذراعى بخضوع - لم أكن امرفه من قبل -  
للطبيب الذى أعطانى الحقنة .

وساءت حالتى الصحية والنفسية بشدة .. حتى ان كل  
علاج لم يكن ليفيدنى قط .. فرقم كل الحقن والحبوب والجلسات  
الكهربائية .. لم تتحسن حالتى .. بل ازدادت سوءا .. كان  
العلاج الوحيد كما قرر الأطباء هو العلاج النفسانى .. أى الإفراج  
عننى .. ولكن بريطانيا لم تكن مستعدة لمجرد التفكير فى إعطائى  
هذا العلاج .. حتى لو كلفها الأمر أن أفقد عقلى بالكلية .. أو أن  
أفقد حياتى ! !



وكان يوم ٤ فبراير ١٩٤٥ يوما لا ينسى قط .  
فقد استيقظت مبكرا فى ذلك اليوم .. وطلبت مقابلة  
الدكتور جونز فوراً .. وقلت له :

- عزيزى الدكتور جونز .. ان ذاكرتى أصبحت جيدة الآن  
.. ولكن عندى كلام خطير للغاية أريد أن أقوله .

- تفضل .

- ان اليهود قد توصلوا الى طريقة لتنويم الساسة مغناطيسيا  
دون أن يحس الساسة بأى تغيير فى شخصياتهم .. وبذلك  
أصبح الجنس الأرى يحارب بعضه بعضا حتى كاد أن يفنى .

وبعد يوم صدرت التعليمات للدكتور جونز لى يجرى على  
اختبارا نفسيا .. وقد كتب الطبيب تقريراً بعد الاختبار يقول  
فيه !

« ان فكرة معينة ثابتة تمكنت من عقله من قديم الأزل ..  
سيطرت عليه ، وأفقدته ارتباطه بالواقع تماما .. وهذا يحدث  
لكثير من المفكرين فى العالم .. ولعل هتلر نفسه يعانى من نفس  
الداء !! »



وفى ظهر اليوم نفسه طلبت من أحد السعاة أن يحضر لى  
سكيناً لقطع الخبز .. فجاءنى بما أريد .. فقممت وارتديت ملابس  
الطيران الألماني التى وصلت بها الى اسكتلندا .. ودخلت حجرة  
الجلوس .. وجلست فى أفخم كرسى « فوتيل » .. وطعنت  
نفسى فى جنبى الأيسر .. حيث أحدثت جرحاً خطيراً غائراً ..  
ونزف الدم منى ..

كنت أريد باختصار أن أنتحر ، وأنا ألبس ملابس جيشى ..  
وبلدى .. أنتحر وأنا ممرتد نفس البدلة التى قممت بها أعظم  
محاولة من أجل انقاذ البشرية .

وعلى الرغم من شدة الألم فانا لم اتأوه قط .. الى ان جاءنى  
شأى بعد الظهر .. فاكشفوا أمرى .



## اليهود يحولون الشرفاء إلى أوغاد !!

منذ أربع سنوات لم أقابل مسئولا بريطانيا واحدا .. ولم  
أكن أتوقع أن يحدث ذلك .. فقد بدأ الخط البياني للحرب يسير  
في غير صالحنا .. انكسار الجيش الألماني في روسيا .. نزول  
قوات الحلفاء في أوروبا لفتح أكثر من جبهة .. تفهقر الماني على  
طول الخط .. رغم البسالة الرائعة وقصص البطولة والفداء  
النادرة الحدوث .. ولكن المعنويات لا يمكن أن تقف وحدها مهما  
أوتيت من صلابة أمام القنابل .. سواء تلك القنابل المندفعة من  
قوهات المدافع ، أو تلك التي تسقط من الطائرات المحلقة في  
السماء !!

لذلك كان غريبا أن يطلب مقابلتي شخص هام يوم ٤ يونيو  
سنة ١٩٤٥ ..

تري من هو ؟؟

انه سفير سويسرا في لندن .. جاء ليطمئن علي .. ويعطيني  
هدية ثمينة .. مجموعة من الكتب الألمانية وبعض الملابس الانيقة ؟  
وشيشا من المأكولات التي حرمتنا منها ظروف الحرب ..

ولم يشأ السفير أن يتحدث معي كثيرا .. كان كل ما بهمة  
هو الاطمئنان على صحتي .. ثم انصرف !!

واخذت الفكر بعد أن انصرف الضيف الكبير .. ترى من أوفده ؟ .. هل اتصل به الرايخ لكى يطمئن على ؟ .. هل جاءني بعد سلسلة من الاتصالات الدبلوماسية ببناء على تعليمات من هتلر ؟ .. أو .. هل الفوهرر لا يزال يذكرني رغم كل المصائب التي تحيط به ؟ ؟ .. هل هو في حاجة الى الآن أكثر من أى وقت مضى ؟ ؟ .. هل هو يريد أن يعرف مكانى بالضبط الآن ليقوم بمغامرة أخرى لخطفى ؟ ؟ .

لم تكن الهدية - رغم أنها قيمة - لها أهمية عندى .. فلم تكن نظرتى للحياة مادية فى يوم ما ..

ولكن الزيارة كانت لها مغزى أعمق من هذا بكثير .

أذن يجب أن اتفاهل .. وانتظر حدثا هاما .. أو لرجا قريبا !!



ووجدت فى نفسى رغبة شديدة فى قراءة الكتب .. ثم وجدت ميلا للكتابة لزوجتى .. « الزى » .. فكتبت لها خطابا طويلا جدا .. قلت لها فيه :

« عزيزتى مامى الصغيرة ..

« اليك هذا الخبر السار .. لقد عادت الى ذاكرتى مرة أخرى .. وكان الأطباء هنا فى تشخيصهم لرضى على صواب تماما .. أن الطب فى بريطانيا تقدم مثل الطب عندنا !! ..

« وأنا اقرأ الآن فى مؤلف كونراد جونتز واسمه « ناتولين » - أى الطبيعة - وقد وجدت فى هذا الكتاب فقرة أشعر أنها تنطبق على تماما .. الفقرة تقول : « ان عمل الرجل العظيم لا تؤتى ثمراته الا بعد وفاته ، لأن الحاضر لا يمكن أن يلم به أحد » ، وهل يمكن أن تكون هناك أى بطولية أعظم من السيوف بلا تردد فى

طريق مهمة جليلة يضعها المرء نصب عينيه منذ اللحظة الاولى ..  
حتى لو بدأ الطريق الذى اختاره احيانا مقلدا بالضباب والتيه ..  
او حتى لو أصبح الطريق كله مسيرة من الألم والعناء ..

« وحياتى - يا الزى - فى السجن مثل الماء .. بلا طعم ، وبلا  
لون ، وبلا رائحة .. ولكن لا بد منها ! ! .. واذا قلت لك اننى  
سعيد اكون كاذبا .. واذا قلت لك اننى غير سعيد ، فالعالم كله  
كذلك ، وربما كانت درجة تعاستى مخففة عن اناس كثيرين ..

« معاملتى هنا لا أقول انها سيئة .. ولا حسنة .. كل  
طلباتى مجابة .. ومع ذلك اشعر بشيء من العناد .. أنا مثلا  
لا احب « الكارى » كثيرا .. ولكنهم يكثر من منه فى الطعام ..  
ومن الأمثلة الأخرى اننى كرهت سماع الراديو منذ تلك اللحظة  
التي سمعت فيها انباء معركة ستالينجراد .. فاذا بالحراس  
يرفعون صوت الراديو عند اذاعة نشرات الاخبار ..

« ومع ذلك فهناك عدد من الضباط من ابناء احسن العائلات  
البريطانية احببتهم كثيرا .. ونفس الشيء ينطبق على الطبيب  
والمرضات .. وحيث انهم لم يكونوا مجرمين اصلا ، لانهم من  
الجنس الأرى .. فان الفكرة التى واتتنى هى انهم لا بد أن يكونوا  
من « المخبولين » ! ! .. على أى حال .. لم تكن لهم تصرفات  
شاذة .. ولكن ما لفت نظرى هو عيونهم التى كانت تبدو متغيرة  
من حين لآخر .. وهذه أول مرة فى حياتى أعرف أن هناك مقارا  
معينا يمكن أن يضع شخصا ما فى حالة جنون مؤقتة ! !

« ثم طرات لى فكرة أخرى .. ان هؤلاء القوم قد نوموا تنويما  
مغناطيسيا .. وقد عبرت عن هذا الشك للمسؤولين البريطانيين ..  
الذين قابلوا كلامى على انه فكاهة غريبة ! !

« وسأضرب لك مثلا على ذلك .. الدكتور جوتز .. وهو طبيب  
على خلق كبير ، منحدر من عائلة ارستقراطية .. أبدى اعجابا به

بآرائى الاشتراكية .. وناقشنى فى برنامج الحزب الوطنى  
الاشتراكى الالمانى « النازى » .. ولشد عجبنى حين وجدته قد  
قرا بامعان النسخة الانجليزية من كتاب « كفاحى » .. كانت  
عيناه فى اليوم الاول تبدوان صافيتين . وكان متزنا تماما ..  
ولكنه حين عاد فى صباح اليوم التالى كان قد تغير تماما ..  
ولاحظت عينيه « الزجاجيتين » الفائتين عن الوعى ! .. وعندئذ  
لم يعد هناك مجال للشك فى أن هناك مادة كيميائية سرية تحول  
الناس الشرفاء الى اوغاد ! .. واذا لم يكن هناك شئ مادمي مثلا  
هذه المادة الكيميائية ، فلا اقل من التنويم المغناطيسى !

ان اليهود - يا الزى - وراء كل هذا ..

.. وقد تناقشت مع أطبائى فى هذا الشأن ، فقالوا لى ان  
« اضطرابى العقلى ناجم عن ضميرى المتعب بسبب معاملة اليهود  
التي اعد مسئولوا عنها » .

« فاجبتهم بانه لم يكن من واجبى وانا فى السلطان ان اقرر  
الطريقة التي يعامل بها اليهود ، ومع ذلك ، فلو كان الامر بيدي ،  
لفعلت اكثر من هذا من اجل حماية الجنس الارى كله ، بل  
والبشرية جمعاء من هؤلاء المجرمين « اليهود » دون ان يقلقنى  
ضميرى ابدا .

« ولكي تعرفي أثر اليهود فى ملاحقتى .. ساروى لك هذه  
القصة :

« .. اردت ان اسفل نفسي ببعض النشاط الجاد ، فبدأت  
فى ترجمة كتاب بالانجليزية الى الالمانية ، ولكن لم يمض وقت  
طويل حتى لاحظت ان الأدوات التي استخدمها فى هذا العمل «  
وهى بالذات قاموس انجليزى المانى قد بدأ يبلى بسرعة تزداد يوما  
بعد يوم !! وتجعله غير صالح للاستخدام ! .. لذلك أعلنت اننى  
توقفت عن الترجمة - حتى يكف اليهود عن سحرهم - ولكنى

Keine Injektionen mehr!  
 Die erste Injektion  
 hat das Seestädtl. in  
 keiner Weise gebessert -  
 das eine große  
 nervonhät hervor, so wie  
 die Beantwortung der  
 während der Experimente  
 geäußerten Fragen hat  
 bewiesen, daß das  
 Seestädtl. noch vorhanden  
 und nur vorübergehend  
 gestört ist. Die Ärzte  
 sind überzeugt, daß es  
 Deutschland wiederkehrt.  
 Also keine Sorge und  
 Aufregung wenn das  
 Seestädtl. angeliegt -  
 wenn noch so schlecht ist  
 und Du sogar schon  
 nicht wiedererkenntst, du  
 die vorher schon einmal  
 gesehen hast.  
 Auf alle Fälle.  
 Keine Injektionen!

.. ووجدت في نفسي رغبة شديدة في قراءة الكتب .. ثم وجدت ميلا للكتابة  
 لزوجتي (الزى) .. فكتبت لها خطابا طويلا جدا .. شرحت لها فيه دور اليهود  
 .. وكيف أنهم يستطيعون تحويل الشرفاء الى اوفاد ..

واصلت الترجمة سرا ، عندما اكون وحدى فى الحجرة ، وقد  
تظاهرت أمام الكافة ان هذا القاموس لم تعد له أهمية عندى ..  
ومنع ذلك استمررت استخدامه سرا لمدة ستة أشهر فلم تبد عليه  
علامات البلى طول هذه المدة .. حتى انتهت من مهمتى « ! !



كتبت هذا الخطاب فى يونيو ١٩٤٥ ..

وفى ٩ أكتوبر ١٩٤٥ .. جاءنى خبر لا يمكن تصديقه بسهولة  
.. قائد السجن يطرق الباب ليقول لى باهجة حاسمة :

— غدا ستعود الى ألمانيا ..

— ماذا تقول ؟؟ ! ( هكذا سألت دون ان اصدق ما سمعته ) .

— اقول الحقيقة .. عليك ان تحزم امتعتك اليوم .. وتودع  
اصدقائك هنا .

*Rudolf*

امضاء هيس على خطاباته الى زوجته

## حالتى العقلية حزبت العالم كله !!

لم اصدق نفسى .. يوم ١٠ اكتوبر .. وانا اصعد سلم الطائرة التى اقلعت بى الى المانيا .. حقيقة علمت اننى فى طريقى لساحة المحكمة .. ولكنها قطعاً خطوة نحو الحرية .. فلا يمكن ان تديننى اى محكمة عادلة .. لقد اسرت طول مدة الحرب تقريباً .. فلا يمكن ادانتى بما يسمونه بجرائم الحرب النازية .. ثم ان الصحف كلها تؤكد انى مريض عقلياً !! .. اذن مكانى الطبيعى هو احدى المؤسسات العلاجية بالمانيا لعلاجى ثم اخلاء سبيلى .



كان الوقت فى ساعة متأخرة من الليل عندما وصلت الى سجن نورمبرج فى المانيا فاستقبلنى هناك الكولونيل « بورتون اندروس » .. وقال لى بلهجة حاسمة :

- عليك ان تخلع ملابسك كلها .. وتعطينا حاجاتك .. وترتدى ما نعطيه لك من ملابس .. هل هذا مفهوم ؟ ؟

- كولونيل اندروس .. كيف تتكلم بهذه اللهجة ..  
الا تعرف من انا ؟ ؟ !! .. اننى الرجل الثانى فى الرايخ الالمانى ..  
واذا كانت المانيا قد خسرت الحرب فانا اسير حرب على الرتبة لى معاملة خاصة -

هنا لائحة يجب أن يخضع لها الجميع دون تمييز ..  
ولا تضيع وقتك في المنافسة ( هكذا رد الكولونيل بجفاء سيده ) .  
وانتابتنى كتابة شديدة .. والابدى الفليظة تتقاذفني لتعمرى  
جسدى امام الجميع !!



وفي صباح اليوم التالي احرى على كشف طبي شامل  
دقيق .. وجاء التقرير كالآتى :

« صحة رودلف هيس الجسمانية طيبة ولكنه يشكو من نقص  
في الوزن ، وهو يقظ واجابى .. ولكن عملياته الفكرية ضعيفة  
بسبب قصور في ذاكرته .. فقد كانت اجابته على معظم الاسئلة :  
لا اعرف .. أو لا أستطيع أن اتذكر .. وهو يعانى من آلام في  
المعدة بسبب كثرة التفكير .. والتشخيص الدقيق لعلة في  
المعدة هو أنه رد فعل هستيرى بدون علة مادية أساسية .. ورغم  
حدة الألم في بعض الاحيان الا أنه صبور ، يتحمل الألم بصبر  
شريب دون أن يتأوه .. وهى ظاهرة غريبة ايضا » .



وكنت عند مفادرتي سجن مينديف كورب في ويلز قد اُخذت  
كل قطع الشيكولاته والبسكويت والخبز والسكر والتوابل وأنواع  
الطعام الأخرى التى كانت عندى فى الحجرة ، ووضعتها فى طرد  
وأخذت الطرد معى فى الطائرة .. ولكن ادارة سجن نورمبرج  
صادرت الطرد منى .. وبعد ثلاثة أيام جاءنى مندوب السجن  
ليسلمنى الطرد ، فرميته فى وجهه !!



وقد سببت حالتى العقلية حرجا شديدا لمحكمة نورمبرج  
العسكرية الدولية .. فمحكمة نورمبرج ستكون محورا لاهتمام  
صحافة العالم بأسره .. لذلك كانت المحكمة مهتمة بحالتى جدا ..

فاجتمعت خصيصا من اجلى .. وبعد مداوالات طويلة اصدرت  
القرار التالى :

« لا يمكن محاكمة متهم لا يستطيع ان يفهم التهمة الموجهة  
اليه وغير قادر على الدفاع عن نفسه .. لذلك قررت المحكمة ان  
يجتاز المتهم رودلف هيس نائب الفوهرر هتلر اختبارين دقيقين  
للفاية : الاختبار الاول قبل المحاكمة لكى يقرر صلاحيته للظهور  
امام احكمة أم لا .. فاذا ما مثل امام المحكمة وقررت المحكمة  
انه مذنب .. فانه يجب ان يجتاز اختبارا ثانيا على يد فريق من  
الاطباء النفسانيين والاجتماعيين يمثلون جميع الدول المتحالفة ..  
فلعل الفحص الكامل لعقلية احد قادة الفاشيست يمكن ان يقدم  
مادة علمية لا تقدر بثمن عن كيفية التفكير النازى الذى ادى  
بالعالم كله الى هذا الوضع الذى نعانيه الآن » ..

ومنذ يوم ٧ نوفمبر حتى يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٤٥ حين بدأت  
المحاكمة .. ظلت تحت فحص طبي كامل .. لا يخلو من الطرافة  
والذكاء .. وانا هنا انقل فيما يلى نص التقرير الذى كتبه اكبر  
الاطباء فى اربع دول كبرى عن حالتى الصحية والعقلية :

« فى يوم ٨ نوفمبر .. اطلعنا المتهم رودلف هيس على عدة  
فقرات مختارة من الصحف الالمانية التى تتحدث عنه وعن سائى  
زعماء النازى بكل سخط وقبح .. ليعرف كيف تدبئه الآن صحافة  
بلاده .. وكان الظن انه قد يفعل او يقول شيئا ما يدل على ان  
فقدان ذاكرته كان من باب الادعاء ، غير اننا - ونحن نراقبه من  
خلف ستار - نجمع على ان هذا الشخص اما انه فاقد الذاكرة  
فعلا او انه شخص محصن ضد اى انفعال .. والاحتمال الثانى  
اقوى عندنا !! ..

« وفى يوم ١٠ نوفمبر اجلسناه فى حجرة ثم ادخلنا عليه  
اصدقاءه الثلاثة الذين لم يرهى منذ سنوات وهم : جورنج :

وهوشوفير ، وروزنبرج .. فقد كان وثيق الصلة جدا بهؤلاء الثلاثة بالذات .. وبعد مراقبتنا له من بعيد وجدناه يحدث في وجوههم بنظرة خالية تماما من أى معنى ، كأننا لم نرهم مطلقا فى حياته !!

» وفى ١٨ نوفمبر تعرض المتهم لبعض المناورات المفاجئة .. فكان يجلس وظهره للباب ، ثم فجأة يجد أمامه سكرتيره الخاص الذى لم يره منذ خمس سنوات تقريبا .. فلا يبدو عليه أى تأثير ..

» ومع ذلك فنحن اطباء الدول المتحالفة نقرر صلاحية المتهم رودلف هيس للمثول أمام المحكمة .. لأنه يبدو أن المتهم ليس مجنوناً ، ولكنه قوى الانضباط النفسى ، مع شيء من الذكاء النادر .. وقد ظهر لنا ذلك من ثلاث حوادث نسردها فيما يلى :

■ فى يوم ١٤ نوفمبر عندما قام الطبيب البريطانى بتوجيه بعض الأسئلة له عن تجربته فى بريطانيا .. بدأ يجيب بالانجليزية ، ثم فجأة قرر أنه لا يجيد الانجليزية ، ولا يستطيع أن يفهم سوى الأسئلة التى تقال له بالألمانية بواسطة مترجم .. وهذا دليل على أنه شديد الذكاء .. لأن استخدام المترجم سيجعل الأسئلة المفاجئة تفقد قيمتها المفاجئة .

■ كان فى اجاباته يلجأ دائما لعبارة لا يعرف او لا يتذكر .. الا فيما يتعلق بالفوهرر هتلر ، فانه كان يجيب على كل الأسئلة الخاصة بالفوهرر اجابات مستفيضة لا تدل على فقدان الذاكرة ، وهذا دليل على أنه يعلم تماما أن الفوهرر غير موجود هنا ، فلا بأس من الكلام عنه ما دام لن يمثل أمام المحكمة .. وهذا دليل ذكاء وحضور بديهة !

■ ثم تلك الحادثة الصغيرة التى وقعت مع سكرتيره الخاص السابق تؤكد ما توصلنا اليه من قرار .. لقد اجاب على أحد

أسئلة السكرتير بأنه لا يعرف . فتقدم سكرتيره الخاص نحوه بتأثر شديد ، وناولته صورة لزوجته وابنه وقال له :

- انظر الى هذه الصورة لعلها تساعدك على التذكر .

فأزاح المتهم هيس الصورة بانفعال وهمس في اذن سكرتيره قائلاً :

- لا أريد مساعدة منك الآن ايها القبي .

لذلك نحن نرى أن نائب القوهرو يستطيع أن يمثل فدا أمام المحكمة » .



وفى يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٤٥ وقفت فى قفص الاتهام امام محكمة نورمبرج العسكرية الدولية . مع ٢٠ آخرين من زعماء الحزب الوطنى الاشتراكى الالماني ( النازى ) . وقفت فى قفص الاتهام بناء على هذا التقرير الطبى « القبي » الذى وقعته ١٢ طبيباً !!

ومدينة نورمبرج مدينة المانية دمرتها قنابل الحلفاء بلا رحمة تدميراً رهيباً !! وحولت منازلها الجميلة الى أنقاض فوق أنقاض !! فجعلت منها مقبرة لآلاف الجثث !!

اما مقر المحكمة ، فكان قصراً حديثاً اميد ترميمه بل بناؤه نخصيصاً لهذا الغرض . وكانت قاعة المحكمة فسيحة على شكل مستطيل . جدرانها مغطاة بالخشب ، وستائرهما من المخمل الأخضر ، وكانت الستائر مسدلة باستمرار بحيث تمنع ضوء الشمس من الدخول . بينما المصاييح الكشافات القوية تمكّن ضوءها باستمرار وبلا رحمة فوق رؤوسنا !! . وعلى امتداد الجدران كانت هناك قمرات صغيرة مضيئة . وكانت الأبواب والجدران عازلة للصوت تماماً . وفى مواجهتنا مقصورة مخصصة لـ ١٥٠ صحفياً ومصوراً ومترجماً فورياً .

و ذات يوم سألت قائد السجن : اندراوس :  
 - هل ستمثل أمام المحكمة بملابس السجن ؟  
 - لا . سنعطيك ملابس أخرى ..  
 - لكننى لن أمثل أمام المحكمة الا اذا ارتديت بدلتى الرسمية ..  
 كنائب للفوهرر .

فاجبت الى طلبى على شرط نزع النياشين والأوسمة من فوق  
 صدر البدلة .. وكان ذلك له وقع فى نفسى أحس سوءا مما لو لم  
 ألبس أى شئ .. كنت أفضل الوقوف أمام المحكمة عاريا من أن  
 ينزعوا النياشين من فوق صدرى !!

الم اقل لك أنهم كانوا يجيبوننى لكل طلباتى بشكل يشيرنى  
 ويزيد من سخطى !! ..



وكان مسموحا لنا بزيارة طبيب وحلاق كل يوم ، وقراءة  
 الصحف والكتب ، وأخذ ما نريد من السجائر أو السيجار ،  
 ونستطيع أن نطلب ما نريد من المشروبات .. كما كان مصرحا لنا  
 بحضور قداس الكنيسة .

واذكر أن زعماء الحرب رحبوا جدا بحضور القداس  
 ما عداى .. وقد فوجئ الحارس عندما رآنى داخل الزنزانة  
 ولم اذهب للقداس .. فسألنى :

- هل أنت مسيحى ام بلا دين ؟  
 - يجب أن يكون الحارس مهذبا .. ( هكذا رددت عليه )  
 - لا تؤاخذنى .. أنا أريد أن أسالك عن ديانتك ..  
 - أنا مسيحى ..  
 - اذن لماذا لم تذهب للقداس ؟ ؟

— ان هؤلاء الذين هرولوا الى القُداس يخشون الموت .. اما  
انا فلا اخافه .. بل ارحب به .



وفى صباح يوم ٢٠ نوفمبر .. الصباح الباكر جدا .. قرأت  
صحف الصباح وكانت تقول :

(( ان هؤلاء الذين تسببوا فى مصرع ملايين الأبرياء من البشر  
فى جميع أقطار العالم نتيجة لأفكارهم السياسية والفلسفية التى  
تبنيوها .. يقفون اليوم أمام عدالة القضاء .. ليقول فيهم  
كلمته الفاصلة )) .

كنت تمسأ للفاية بعد قراءة هذه السطور ، وغيرها من  
المقالات قبل مثولى أمام المحكمة .. وتساءلت : هل بعد نصف  
قرن من التحصيل والعلم والدراسة والتعمق فى النظريات  
العويصة من أجل عالم أفضل .. هل يكون هذا مصرى .. ألم  
يكن الأجدر أن يستقيل تشرشل وتنجح مهمتى ١١ ؟

وجلست فى قفص الاتهام بجوار هرمان جورنج ، ويواكيم  
فون روبنتروب ، وجوليوس ستراتشر ، والفريد روزنبرج ..  
جلست جامد الوجه .. شاردا الفكر .. حينأى تحملقان فرح  
لا شيء .. كان الكل حولى يعتقدون اننى اتصنع الجنون ، ولكن  
الحقيقة ان مقالات الصباح دفعتنى لمعاودة تقييم نفسى ..  
وتاريخى .. وحياتى .. ولا تهمنى تلك التهم التى وقف ممثل  
الاتهام يتلوها وهى :

١ — التآمر أو الاشتراك بصفتهم قادة أو تابعين فى ارتكاب  
جرائم ضد السلام .. عن طريق التخطيط والاعداد للحرب ..  
ثم اشعالها .. ثم الاستمرار فيها .

٢ — ارتكاب جرائم الحرب بما فيها جرائم القتل والارغام  
على أعمال السخرة وقتل الاسرى والرهائن .

٣ - ارتكاب جرائم ضد الانسانية جمعاء .. مثل القتل  
الجماعى والابادة على اساس الاضطهاد العنصرى والسياسى  
والدينى .



وكانت محكمة نورمبرج هى اول محاولة جادة من الانسان  
لتجريم الحرب على النطاق العالمى .. ولعل هذا هو السبب فى  
ان كثير من اجراءاتها كانت معقدة .. وربما فى حاجة الى بعض  
التوضيح .

ولكن لى ملاحظة .. بسيطة :

الم يكن هناك بين الحلفاء من ارتكب بعضا وربما الكثير من  
هذه الجرائم ؟ ؟

الا تزال كل هذه الجرائم ترتكب - وربما بصورة افظع  
وابشع - ترتكب اليوم بعد ٢٥ سنة من انتهاء الحرب .. وفى  
اماكن كثيرة من العالم ؟ ؟

ام ترى ان هناك شرطا خفيا - ولكنه هام - لم تشر اليه  
محاكمات نورمبرج .. وهو ان مجرم الحرب لا يمكن ان يكون  
مجرما الا اذا كان مجرما مهزوما ؟ ؟ ؟ ؟



## حيثما واجهت المحكمة بكل صراحة ..

منذ اللحظة الاولى لبدء محاكمة نورمبرج قررت ان اتخذ  
موقفا معينا لا أحيد عنه !

لم اكن حريصا في يوم ما على حياتي .. فما هو اقصى  
حكم ؟ .. الاعدام مثلا .. لا يهمنى الموت .. بل ارحب به !!

لذلك قررت اتخاذ موقف التجاهل التام وعدم المبالاة ..  
وذلك على عكس زملائي اعضاء الحزب النازي المتهمين معي ..  
كانوا هم احرص ما يكونون على الحياة .. وكنت انا لا ارفض  
الحياة طبعاً ، ولكنى غير حريص عليها .. الحياة عندي بلا كرامة  
كالموت تماماً !!

لذلك كنت اجلس في قاعة المحكمة مسنداً ظهري الى  
المسند الخلفى للدكة التى نجلس عليها ، بينما جلس الزملاء فى  
وضع تحفز وقد اشرابت اعناقهم ، ومالت صدورهم الى  
الامام ..

بل اكثر من هذا .. انى لم استخدم قط السماعات التى  
تتيح لى متابعة كل ما يقال مترجماً الى اللغة الالمانية .. ولذلك  
لكزنى جورنج بكوعه .. وسألنى :

- الم تسمع ما يقال ؟ ؟

- فقلت له !

- انا لا اعترف اصلا بشرعية المحكمة ! !

فنظر الى جورنج باستغراب .. ثم صمت ..



لذلك كانت الجلسة مملة جدا بالنسبة لى .. وكان هذا هو  
السبب فى انى حرصت على ان احضر معى فى اليوم التالى قصة  
بوليسية .. اخذت اقرؤها بامعان واستغراق .. حتى اننى كنت  
لا احس تماما بكل ما يدور حولى .

وقد استفر هذا التصرف كل زملائى من قادة النازى الذين  
عقدوا العزم على الكفاح حتى النفس الاخير لانقاذ يـؤوسهم ..  
لذلك اتصلوا بالدكتور « فون روهرشيدت » .. وهو المحامى  
الذى انتدبته المحكمة للدفاع عنى .. وقالوا له :

- يجب ان نتفق جميعا على خطة واحدة لمواجهة المحكمة .

فقال لهم المحامى :

- ان موكلى هيس قرر عدم الاهتمام باجراءات المحاكمة ..  
فهو لا يعترف بها اولا .. ثم هو مقتنع تماما مائة فى المائة ان  
الحكم سيكون بالاعدام لجميع قادة النازى .



وفى الجلسة الثالثة ، بينما كنت منهمكا فى تكملة القصة  
البوليسية المسلية جدا التى كانت معى .. وعادة تحلو قراءة  
القصص من منتصفها حتى نهايتها .. وتزداد حلاوة وطلاوة كلما  
اقربت من النهاية .. لذلك غاظنى القاصى البريطانى « لورد  
لوتس » رئيس المحكمة ، عندما رفع صوته اكثر من اللازم ..  
وقد اتجه بوجهه نحوى .. كأنه يوجه الكلام لى .. وهو يقول :

- الدفاع عن المتهم رودلف هيس .

فنهض الدكتور « فون روهرشيدت » .. وتقدم نحو المنصة  
... كنت أريد أن أكمل الرواية التى معى .. فهى خير مما  
سيقوله هذا المحامى .. ولكنى رأيت أن ما يجرى أمامى الآن أيضا  
لا يعدو أن يكون مسرحية فكاهية .. مسرحية حية .. إذن  
فلا مانع من أن أشاهدها .. أو أشاهد فصلا منها على الأقل ..  
فطويت القصة مؤقتا .. لأسمع الدكتور « روهر شيدت »  
يقول :

— اذا سمحت لى المحكمة .. فانا حاضرا عن المتهم رودلف  
هيس .

فهممت قائلا :

— لا بد أنه مخبول .. محام .. لماذا ؟ !

ثم سمعت « روهر شيدت » يواصل دفاعه فيقول :

— ان على المحكمة أن تقرر أولا .. هل المتهم صالح للمثول  
أمامها أم لا ؟ ؟ .. هل هناك ظروف قائمة ترفع عنه المسؤولية  
تماما أم لا ؟ ؟ ..

وفى رأى الخاص أن المتهم فى حالة لا تسمح له بالمثول أمام  
المحكمة .. لأنه فى حالة عقلية لا تسمح له بأن يقول وهو فى كامل  
قواه العقلية هل هو مذنب أم غير مذنب .. وهذا شرط للمثول  
أمام المحكمة .. لذلك فانى أطلب أولا بوقف محاكمة موكلى هيس  
موقتا .. فاذا لم تشأ عدالة المحكمة اجابة هذا الطلب ، فانى  
أطلب باحالة هيس الى الفحص الطبى الشامل على ايدى خبراء  
بتخصصين ليقولوا كلمتهم فى هذا الشأن .

ومضى المحامى فقال :

— وأحب بهذه المناسبة أن أقول أن المتهم نفسه يعتقد انه فى  
حالة تسمح له بالمثول أمام المحكمة ، ويريد أن يقول ذلك بنفسه  
إمامكم ..

فقلت لنفسي :

— من قال له اننى اريد ان اترككم اصلا امام المحكمة ..  
كل ما قلته له اننى لست مجنوناً .. بل هم المجانين .. فلما قال  
لى ان هذا الكلام لا يضرنى ولا ينفعنى .. قلت له : انا مستعد لان  
اقول هذا الكلام للمحكمة نفسها .. فهل يريد منى ان اقول لهم  
انهم مجانين .. يبدو ان هذا المحامى مجنون ايضا !!  
ثم سمعت المحامى .. وهو يستطرد قائلا :

— ان الجرائم التى يطالب المتهم بالمسئولية عنها جرائم بالغة  
الخطورة .. ومن المتوقع جدا ان يكون الحكم فيها بالموت .. ولكن  
هذا يتعارض مع العدالة اذا قرر الاخصائيون ان المتهم عاجز عن  
الدفاع عن نفسه .. اقول هذا رغم ان المتهم مصر على ان  
يحضر ويحاكم ويصدر الحكم ضده .. وانا اتخذ كلامه هذا دليلا  
ضده .. دليلا ضد قواه العقلية القاصرة عن ادراك مدى خطورة  
الموقف .

وهنا نهض ممثل الادعاء البريطانى سير ماكسويل دانيد ..  
وقال :

— اذا سمحت لى المحكمة .. المسئلة هى ما اذا كان المتهم  
قادرا على ان يفهم ما يوجه اليه من تهمة ام لا .. ثم استطاعته ابداء  
رأيه فى التهمة الموجهة اليه .. واعتقد ان تقرير الأطباء الدوليين  
يؤكد انه يستطيع الشول امام المحكمة .  
وهنا قال رئيس المحكمة :

— يبدو ان المدعى الأمريكى جاكسون عنده كلام يريد ان  
يقوله :

فوقف جاكسون ببطء ، ليتحدث بكلمات بطيئة ثقيلة .. وكان  
يودى ان اقول له : « اسرع انى اريد ان اكمل القصة التى معى  
فهى خير منك » ؟ !

— واخيرا بعد ان نفذ صبرى .. قال :

— ان المتهم فى كامل قواه العقلية .. واذا كان يعانى من حالة هستيرية خفيفة فلها علاج حاسم .. وقد قرر اكبر اطباء العالم أنه صالح للمثول أمام المحكمة ، خصوصا اذا تم هذا العلاج .. ولكن المتهم يرفضه بشدة .. رغم أهميته .. ولكن رفضه للعلاج لا يمنع أن حالته تسمح له بالمثول أمام المحكمة .



ثم ساد القاعة صمت رهيب .. قطعه رئيس المحكمة بقوله :  
— دكتور روهرشيدت

— نعم ..

— ان المحكمة تود لو وافقتم ان يدلى المتهم هيس نفسه برأيه فى هذه المسألة .

وهنا رمقنى المحامى بنظرة استفسار خاطفة .. ثم قال :

— انا كمحام لا يوجد لدى بالطبع أى اعتراض .. ولكن اعتقد ان هذا يرجع الى رغبة المتهم شخصيا .



وهنا اتجهت الأنظار كلها نحوى .. حتى عدسات الكاميرا .. وعدسات الكاميرا هى عيون العالم خارج القاعة .. فرسمت ابتسامة ساخرة على وجهى .. ونهضت بكل ثقة .. وبنفس الطريقة التى كنت أقف بها أمام اجتماعات النازى الضخمة وقفت أمام الميكروفون .. وأخرجت من جيبى بيانا كنت قد كتبته منذ أول يوم وصلت فيه الى نورمبرج للدفاع عن نفسى .. قير أنى كنت قد قررت الاقلاع عنه .. ولكن ما الحيلة ؟ .. لا بد أن أقرأ الآن هذا البيان فوق رؤوس هؤلاء الجبناء ! .. ما داموا يصرون على ذلك .. وقد خجلت من شئ واحد فقط .. ان المظروف الذى به البيان كان قد بلى تماما .. وأصبح قدرا

مهلهلا .. وكان اخراج هذا المظروف من جيبي موضع استغراب الجميع .. ثم وضعت بكل هدوء القصة الى كانت فى يدي فوق المنضدة امام القضاة .. وقد تركزت العيون على هذه القصة .. كأنهم يقولون : « حقيقة انه مجنون .. يقرأ قصة بوليسية اثناء اخطر محاكمة فى حياته » ..

وهنا قطعت الصمت الذى ساد القاعة حينما قلت :

- سيدى رئيس المحكمة .. لكى اقطع كل شك يبقين فى مسألة صلاحيتي للمشول امام المحكمة اود ان ادلى امامكم بهذا البيان ... مع انى كنت قد اعتزمت عدم الادلاء به ..

ثم توقفت لحظة عن الكلام .. وعاد الصمت الرهيب مرة اخرى يسود القاعة . ثم استطردت قائلا - بصوت واضح ، قوى النبرات ، كانى اخطب فى اجتماع سياسى عام .. ذكرت للمحكمة حقائق لم تكن تعرفها من قبل .. قلت :

- قضائى اعضاء « هذه » المحكمة !! .. احب ان اؤكد لكم ان ذاكرتى قد عادت لى من جديد .. وفى الواقع ان ذاكرتى كانت قد غابت اياما قليلة منذ زمن عندما كنت فى جنوب ويلز ، وذلك بسبب حالة هستيرية معينة .. ولكن ذاكرتى عادت مرة اخرى قبل حضورى الى هنا .. اما ادعائى فقدان الذاكرة من قبل عند وصولى الى هنا فقد كانت له اسباب تكتيكية . ولكن كل ما اعانيه الان هو ان قدرتى على التركيز قد انخفضت قليلا . وهنا علاج لهذه الحالة ، ولكنى فى غنى عن هذا العلاج الان .. لا اريد ان تعود قدرتى على التركيز اثناء هذه المحاكمة !!! .. واحب ان اقرر امام المحكمة وانا بكامل قواى العقلية اننى مسئول مسئولية كاملة عن كل قرار اتخذه طوال المدة التى توليت فيها السلطة فى الرايخ الالمانى .. واحب ان يكون مفهوما ان هذا البيان الذى ادليت به الان لا يعنى اى تغيير فى موقفى ، فيما

يتصل بعدم اختصاص هذه المحكمة أو عدم اعترافى بها .. كذلك  
أود أن أقرر هنا اننى فى جميع لقاءاتى مع محامى الدفاع كنت  
متمسكا بالنسيان وفقدان الذاكرة .. وبالتالي فان المحامى كان  
يقول ما يعتقد أنه صدق عندما أكد لكم الآن انى لا أصلح للمحاكمة  
.. رغم اننى حذرته من هذا الكلام .. لاننى مصر على أن أحضر  
المحاكمة بجسدى فقط دون عقلى .. لتصدروا ما تشاءون من  
أحكام !!

ثم وقفت وقفة عسكرية .. ورفعت يدى مؤديا التحية  
النازية المعروفة باسم « هايل هتلر » .



وأغلقت المظروف .. وطويته ووضعته فى جيبى .. وساد  
الصمت الرهيب لحظة .. ثم بدأت همهمات كثيرة .. بدأت  
ترداد حتى ضجت القاعة كلها بالهمس والحركات ذات الصوت ..  
بينما عدت أنا الى مكانى رافع الرأس ، مبتسما لاقصى حد ،  
فخورا بنفسى ، وقد تملكتنى « نرجسية » وتيه وتغال لم أشعر  
به الا أيام الحكم ..

.. كنت أريد هذه الفرصة لكى أقول للعالم كله رأى فى محكمة  
هذا العالم .

.. كل هذا والضجة ترتفع حولى رويدا رويدا ... فى  
قفص الاتهام ، وفى القاعة . وفى مكان الصحفيين .. حتى المترجمين  
تركوا سماعاتهم وبدأوا يتكلمون .

.. وعبثا حاول القاضى أن يعيد الهدوء الى القاعة .. ظل  
يضرب بالشاكوش الخشبى عدة مرات على المنصة بعصية  
وهستيرية ... ولكن صوت الشاكوش ضاع وسط هذا  
الضجيج .. وفى الوقت نفسه تقدم المحامى الدكتور روهر شيدت

الى المنصة ليتكلم .. والقاضى يطالب منه العودة الى مكانه ،  
وهو يقول :

— لم أذن لك بالكلام ..

والمحامى يصرخ وسط التضييق ويقول :

— سيدى الرئيس ... انا مصر على ان هيس غير صالح  
للدفاع عن نفسه .. وارجو رفع كل كلام قاله من محضر الجلسة !!  
— أرجوك .. أرجوك .. هدوء .. هدوء .. « هكذا كان يقول  
الرئيس ، ولكن المحامى كان يواصل كلامه »

— سيدى الرئيس .. ان هذا البيان دليل على صحة ما أقول  
.. ان قوى موكلى العقلية غير صالحة للمثول امام المحكمة ..  
ولكن الرئيس قال بحزم :

— السيد المحامى يعود الى مقعده فوراً ..

وعاد المحامى .. وقبل ان يجلس قال رئيس المحكمة بترفة :  
— رفعت الجلسة ...

وكان هذا هو الحل الوحيد لهذا الموقف ..



وهنا التفت الى جورنج وسألنى :

— ما رأيك فى كلام المحامى الدكتور فون روهرشيدت ؟؟

— مغفل .. مثل ال ١٢ طبيباً عالمياً الذين حضروا من اربع  
دول كبرى ... !!

— ولكنه يريد انقاذ حياتك باى ثمن .. ياله من محام

— كل هذا لن يفيد .. انتظر حكم الاعدام ياهرمان ..

وجورنج اسمه بالكامل هرمان جورنج .. وكنت متعوداً مناداته  
باسمه الاول منذ ايام الحرب الاولى قبل ان تتولى السلطة ..

فقال لى جورنج .

— انت شديد التشاؤم ..

— بل انا واقعى ..

ثم قلت لجورنج :

— قل لى هرمان .. ما رأيك فى البيان الذى القيته .. ؟؟

— اعجبتنى طريقة الالتقاء فقط .. لقد ذكرتنى بطريقتك فى الخطابة فى اجتماعات الحزب الكبيرة وانت تقف مرفوع الرأس شامخ الأنف .. تقول ما تعتقد انه حق .. اما طريقتك فى الدفاع عن نفسك فلا تعجبنى ..

اما ريبنتروب .. فقد ضرب كفا على كف .. وقال لى :

— رودلف ... انك لم تعرفنى عندما قابلتك اول مرة ..  
هكذا بدا لى وانا اتحدث اليك عندما التقينا هنا .. رودلف انك  
اول شخص فى الوجود يستغفلنى بهذا الشكل !

وبينما نحن وقوف هكذا فى بهو السجن .. فى انتظار ان  
يدخل كل منا زنزانه .. جاء احد الحراس الامريكان — وبهيفته  
المعروفة — امسك بورقة مالية من ذات الدولار ، واخذ يجمع  
توقيعاتنا جميعا .. كان يريد ان يجمع توقيعات ٢١ من زعماء  
النازية .. وعندما جاءنى فى اول الامر ازحته بيدى بعيدا .. فظل  
يجمع توقيعات الآخرين .. الى ان جاءنى اخيرا .. ومعه دولار  
عليه توقيعات ٢٠ من زعماء النازى .. وقال لى :

— لم يبق سوى توقيعك

فاخذت منه الدولار ، ومزقته قطعاً صغيرة جداً جداً .  
وقلت له :

— ان توقيعات هؤلاء الزعماء غالية جداً جداً .. كل توقيع  
يساوى مليون جنيه .. لا دولارا واحدا !!

وهنا بلغ الفيظ بجورنج أقصى حد .. وسمعته وهو يقول  
لروزنبرج وريينتروب ونحن وقوف :

- أنا طول عمرى اعتقد ان هيس غير طبيعى .. وهو غير  
طبيعى بسبب قراءاته الكثيرة ، واعتقاداته الخرافية التى حشأ  
هوشوفير رأسه بها .. وطول عمرى اقول هذا الكلام للفوهرر .  
وكان يوما أسود حينما غزونا بولندا .. وأصدر الفوهرر قرارا  
باعتبارى نائبا اول وهيس نائبا ثانيا .. واذكر الآن جيدا ذلك  
الحديث الذى دار بينى وبين الفوهرر حينما قلت له : « أنا أشك  
كثيرا فى صلاحية هيس لهذا المنصب الخطير » .. ولكن هتلر  
قال لى : « ان هيس هو اقدم اصدقائى واقدم زملائى فى الحزب  
ولابد ان اكافئه على سنوات كفاحه الطويلة » .. وظللت معترضا  
بشدة على تولى هيس منصب النائب الثانى .. ولكنى ارحت  
نفسى من هذا الموضوع باعتبار انه اذا حدث مكروه للفوهرر سأتولى  
انا الزعامة .. وهنا تكون لى حرية اختيار نائبنى الأول ..

ولكن سترايتشر ... حاول ان يوفق بين الجميع .. فقال :

- ان هيس رجل متعلم لدرجة عالية .. وهو خجول وهادىء  
وعنيد .. يحس باستمرار بمركب نقص امام الطبيعة الديناميكية  
التي يتميز بها هتلر وجورنج .. وربما هذا الشعور بالنقص  
بالذات هو الذى دفع هيس الى القيام برحلته الى انجلترا ليصبح  
بضربة واحدة اهم رجل فى العالم ... اهم من هتلر نفسه .  
وكنت اسمع كل هذا ، وغيره .. وانا ابتسم بسخرية ..

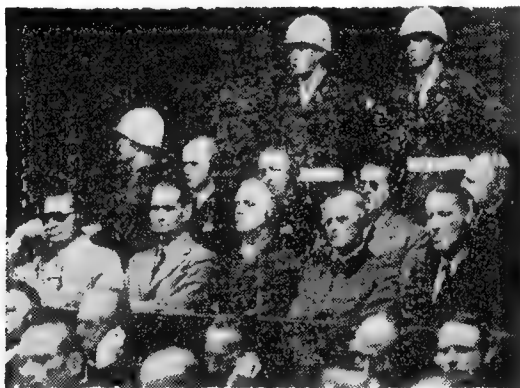
فسألنى روزنبرج :

- ما رأيك فى كل ما قيل عنك الآن يارودلف ؟  
فقلت له :

- يظهر ان عدد المجانين ازداد بعد الحرب !!!  
وأخيرا .. زمجر قائد السجن كولونيل اندراوس :  
- كل الى زنزانته ..

وكان بدروم القصر الذى تعقد فيه جلسات المحكمة قد حولوه الى سجن .. وكان كل منا يعيش فى زنزانة منفردة .. وقد كتب اسمه على باب الزنزانة .. ولم تكن انوار الزنزانة تطفأ ابدا .. وكان المفروض على كل منا ان يتعمد فى مواجهة الباب .. واذا نام يجب ان تكون يده خارج الملاءة البيضاء .. ورشم عدم وجود اى شئ داخل الزنزانة يمكن استخدامه فى الانتحار الا ان الحارس كان يصرخ اذا ادخل احدا يده تحت الملاءة !! .. وكان لكل زنزانة اربعة حراس يتناوبون الاربع والعشرين ساعة .. وكان كل حارس يظل طول مدة « نوبتيته » من كوة معينة يستطيع ان يرى منها كل شئ ..

ومع ذلك .. فقد استطاع جورنج ان يفعل ما يريد .. ليقدّم قائد السجن نفسه للمحاكمة ...



منذ اللحظة الاولى قررت انقاذ مولف التجاهل التام وعدم المبالاة .. وذلك على عكس زملاي اعضاء الحزب النازي المتهمين معي .. كانوا هم اخصرس مايكونون .. على الحياة .. لذلك لم استخدم قط السماعات التى تتيح لى متابعة كل مايقال وترجما الى اللغة الالمانية

## رحلتى أمام القضاء

اعتذر لك - مقدما - اذ لم استطع ان انقل اليك كل ما دار فى جلسات محكمة نورمبرج .. فقد كنت مشغولا بقراءة الروايات البوليسية المسلية !

ولكن هذا لا يمنع من اننى سمعت بعض العبارات التى ذكر فيها اسمى .. فهذه هى طبيعة البشر .. اذا سمع احد شخصا يردد اسمه فلا بد ان يلتفت اليه !!

لذلك اذكر يوم ١٧ فبراير ١٩٤٦ حينما افتتح « مستر ميرفين جريفت جونز » الدعوى باسم بريطانيا ضد المتهم « رودلف هيس » .. واخذ يتكلم كثيرا ..

وقد لفت نظرى اتهامه لى باننى انا الذى اعددت للعدوان ضد النمسا وتشيكوسلوفاكيا .. ثم انا المسئول عن ارسال قوات العاصفة الالمانية الى بولندا لاكتساحها فى ساعات .. ثم اسند الى منصب خطيرا .. وهو اننى الرئيس الاعلى لمنظمة « الالمانيين فى الخارج » التى كانت نواة لانشاء الطابور الخامس النازى فى معظم بلدان العالم فيما بعد ..

وقد سألت نفسى :

- هل من حق المدعى ان يعين اناسا فى مناصب جديدة فى دولة اندثرت وانتهت ؟؟ !! .. لقد اسند لى منصب الرئيس الاعلى

لنظمة « الالمانيين بالخارج » واننى انشأت ما يسمونه بالطابور  
الخامس . ماذا كان يعمل جوبلز اذن ؟؟ .. أو لان جوبلز  
انتحر يجب ان توزع « تركته » من التهم على « وريثه » الموجودين  
فى القفص ؟؟ ا

— ثم هل انا الذى اعددت لغزو النمسا وتشيكوسلوفاكيا .  
ثم ارسلت قوات العاصفة الى بولندا .. ماذا كان يفعل هتلر بل  
والرايخ كله اذن ؟؟؟



افقت من غفوتى على منظر المدعى جريفت ، وهو بلوح باوراق  
معه .. ويتحدث عن رحلتى الى انجلترا .. قائلا :

— انها ليست رحلة للسلام .. بل رحلة للحرب .. وانا اتكلم  
وتحت يدى الوثائق ..

واخذ يقرأ من بعض الأوراق التى امامه .. ويقول :

— تعالوا معى نقرأ ما هى الشروط الالمانية لعقد صلح مع  
بريطانيا : اوربا بأسرها تأخذها المانيا النازية الفاشستية ، مقابل  
ان تتعهد المانيا بعدم المساس بالمستعمرات البريطانية فيما وراء  
البحار ، ثشرشل يطرد من الحكم ، ويعين بدلا منه رئيس وزراء  
بريطانى جديد ترضى عنه برلين .. ثم الشرط الاخير الذى استند  
اليه فى اتهامى، وهو اهم شىء فى عروض التهم هيس على المسؤولين  
البريطانيين .. هذا الشرط ينص على عقد تحالف عسكرى بين  
المانيا وبريطانيا لغزو الاتحاد السوفييتى ، لانقاذ العالم الراسمالى  
كله من خطر الشيوعية ..

وما ان قال المدعى هذا الكلام الاخير حتى ارتفعت الهمسات  
.. هنا وهناك .. وظلت الهمسات تزداد وتزداد .. حتى  
اصبحت القاعة فى شبه فوضى .. الكل غير مصدق هذا الكلام  
الغريب .. حتى من فى قفص الاتهام انفسهم .. العشرون من قادة

النازى لم يكن احدهم يعرف هذه الحقائق .. على وجه اليقين ..  
الا اثنان فقط .. هما جورنج وروزنبرج ..  
وضربت كفا على كف . وقلت لنفسى :  
— يا لسخرية الاقدار !!

لقد كان هذا الكلام عندما ناقشه كبار المفكرين فى مايو  
١٩٤١ — وكانت يومها بريطانيا تتلاوى وتنزف دما تحت وابل لا  
ينقطع من قذائف طائراتنا وكانت المانيا تسيطر على اوروبا بأسرها .  
وتمسك بها بيد من حديد — كان هذا الكلام معقولا .. بل وعين  
العقل .. والآن .. والآن . فى نورمبرج عام ١٩٤٦ .. والمانيا  
مهزومة بلا رحمة ! .. وقادة النازى — الذين كانوا بالأمس سادة  
العالم — أصبحوا فى قفص الاتهام .. الآن .. بعد خمس سنوات  
بين اطلال نورمبرج أصبح الكلام المعقول جدا .. الحكيم جدا ..  
أصبح يبدو مضحكا كأنه نكتة لبعض المهرجين !!  
الم أقل أن المهزوم دائما مخطئ ، والمنتصر دائما على حق ..  
حتى لو كان المنتصر مجرما ؟!

كان هذا الموقف اقصى على نفسى من كل ما مضى .. هل  
هكذا تكون « عصارة افكارنا » !! موضع استهزاء بعض السطحيين  
الذين لا يعرفون من الثقافة أكثر من القشور !! ..



وما ألتئى أكثر وأكثر هو موقف جورنج ..  
جورنج اراد ان يؤكد نظريته بان تدخل فى السياسة لم يكن  
أكثر من عبث اطفال .. لذلك ضربنى بكتفه وقال لى باستهزاء :  
— هل حقيقة هذه هى الشروط التى طرت بها الى بريطانيا ؟  
فتمعجبت .. وسكت ولم ارد .. وقلت لنفسى : حتى جورنج  
سار فى موكب النفاق . انه يعلم حقيقة كل شئ ، ووافق على كل  
شئ ، والآن بعد الهزيمة يتنكر ويسال !

لذلك لم ارد عليه بأى كلمة .. بل رددت عليه بنظرات اشبه  
قسوة من اى كلام .. نظرات احتقار شديدة .. هل الحرص  
على الحياة يكون على حساب كل المبادئ والاخلاق والصدق  
يا هرمان جورنج ؟!

وكان جورنج خجل من نفسه .. فعاد يسألنى ثانيا ، رغم  
اننى لم اجه على السؤال الاول :

- هل قلت هذا الكلام فعلا للمسؤولين البريطانيين يا رودلف ؟  
كل هذا وانا لم افقد اعصابى بعد .. ولم ارد عليه .. او  
انفجر فيه ؟

ثم انتهى جورنج حوارہ الذى كان من جانب واحد !! حينما  
قال متهمكما :

- على العموم تهنئة حارة على جهودك العظيمة من اجل  
تحقيق السلام واقامة حلف راسمالى يسود العالم ..



وفى هذه الاثناء كان زعماء النازى يتناقشون حول هذا  
الموضوع .. وقد رفض كل الموجودين عدا « شاخت » ان يصدقوا  
ان هتلر كان لديه ادنى علم برحلتى !! .. اما « شاخت » وزير  
المالية الالمانى ومدير البنك المركزى الرايخ واكبر عقلية تجسارية  
مالية فى المانيا بل فى العالم .. فقد امسك بشبابه .. وبدأ  
يفكر .. قبل ان يقول :

- لا .. انا اعتقد ان هتلر كان يعلم بالرحلة ..

وكانت تكفينى شهادة « شاخت » .. ويكفى لكى تعرف قيمة  
« شاخت » ان الحلفاء اخرجوه من القضية كما تخرج الشعرة  
من العجين .. ثم استعانوا به فى كل مشروعاتهم المالية ، واطرها  
حاليا السوق الاوربية المشتركة ؟!

قلبت للمحكمة:

# هايل هتار

منذ يوم ١٧ فبراير حتى يوم ٢٢ مارس .. لم يذكر احد اسمى .. لذلك اكملت اكثر من قصة بوليسية .

وكان يوم ٢٢ مارس موعد الدفاع عنى .. وقد فوجئت بعدم وجود « الدكتور فون روهر شيدت » بين المحامين .. ولكنى لم احفل كثيرا بهذا .. فما قيمة دفاعه ..

دخلت هيئة المحكمة القاعة .. وساد صمت رهيب قطعه رئيس المحكمة « لورد لوتس » قائلا :

— الدفاع عن المتهم رودلف هيس ..

فتقدم شخص قدم نفسه بأنه الدكتور سيدل الحامى .. ثم قال :

— لو سمحت لى المحكمة .. ان الدكتور فون روهر شيدت محامى المتهم رودلف هيس دهته سيارة منذ ساعتين اثنتين فقط ! .. وهو فى المستشفى الآن يعانى كسرا خطيرا مضاعفا فى عظام ساقه .. لذلك لو سمحت لى المحكمة ان اقوم بمهمته بعد ان اخذت بياناً بكل ما يريد ان يقوله أمامكم .

وبعد لحظات .. تشارو خلالها رئيس المحكمة مع الاعضاء .. قال الرئيس ..

— ما رأى الادعاء ؟

— لا مانع ..

وبدا الدكتور سيدل دفاعه بسرد التهم الاربع الموجهة  
ضدى ، وهى : — ١ — التآمر على شن حرب عدوانية — ٢ —  
ارتكاب جرائم ضد السلام — ٣ — ارتكاب جرائم حرب — ٤ —  
ارتكاب جرائم ضد الانسانية جمعاء .

ثم قال الدكتور سيدل :

— أنا لن اتكلم كثيرا عن التهمتين الثالثة والرابعة ، لاننى واثق  
ان عدالة المحكمة ستبرىء موكلى على اساس انه كان بسجينا فى  
بريطانيا ، حينما بدأت جرائم الحرب والجرائم ضد الانسانية  
تأخذ شكلها المثير للتراجيدى على مسرح الاراضى التى احتلتها  
قوات النازى .. اما عن التهمتين الاولى والثانية ، فلى كلام  
كثير ..

وفتح الدكتور سيدل ملفا كبيرا امامه .. وبدأ واضحا انه  
قرر ان يتخذ من رحلتى الى انجلترا دليلا قاطعا على رقبتي  
« العارمة » فى السلام ، ووضع حد للتطاحن .. قال :

« لقد كانت الحرب فى بدايتها عندما سافر المتهم الى عدوه  
فى عقر داره ليضع يده فى يد العدو مضحيا بحياته او على الاقل  
بحريته من أجل ان يسود السلام فى العالم » .

... وظل الدكتور سيدل يستخدم كلمات رنانة شديدة  
البلاغة .. ولكنى سئمت .. بل اشمأزت ونفرت منه .. انه  
يستجدى ان اعيش !! انه يتسول ان ابقى حيا ! لذلك امسكت  
بقصتي واكملتها .



ويا للمفارقات .. لقد كانت القصة من لص سرقة لى يقيم  
اود اولاده .. بعد ان ذبح كل القطط التى فى الحى ، واكلها !! ..

وكذلك الكلاب ! . ولم يعد هناك ما يمكن أن يقدمه لفلذات كبده من طعام . فاصبح بين اختياريين اما ان يموتوا جوعا او ان يسرق بعض الطعام .. فسرق .. وجلس في القفص مبتسما لقضائه ساخرا منهم ..

ولعلنى اندمجت كثيرا فى القصة ، حتى تقمصت شخصية البطل !

وقد كان المنظر غريبا .. المحامى يدافع عنى بحماسة وحرارة وانا لا اضع السماعات ، ولا اصفى لما يقول ، وحتى لا أنظر اليه . بل أقرأ قصة بوليسية واضحك وأحيانا أنظر الى القضاة وأمط شفتى بأشمنطاط ! .. حتى ظن بعض الحاضرين انها « حركة » منى أؤكد قصور قواى العقلية !



وفى يوم ٥ بوليه .. افتتح رئيس المحكمة « لورد لوتس » الجلسة قائلا :

### - المتهم رودلف هيس

فى الحقيقة اننى لم اسمعه .. لذلك فوجئت بحارسين يمسكان ذراعى الاثنين . ويساعدانى على النهوض .. فتمسألت :

- ماذا حدث ؟ !!

فاكرزنى احدهما وقال لى بالالمانية :

- المحكمة تناديك !!

وكانت هذه الحركة « القدرة » من الحارس الجندى الذى كان الاف امثاله يقفون « انتباه » بمجرد سماعهم صوتى او حتى اسمى !! .. كانت هذه الحركة لها اثرها على ما أدليت به بعد ذلك امام المحكمة .. فقد رايت ان حياتى اصبحت لا تسبأوى شيئا .. لان اهم شئ فى حياة الانسان هو كرامته !

وعندما وقفت أمام المحكمة ، ويدي القضية ! سالني القاضي  
« لورد لوتس » :

— هل لديك ما تريد ان تقول للمحكمة يارودلف هيس قبل  
ان تنطق المحكمة بالحكم ؟

فشددت قامتي بحركة عسكرية متكلفة .. ورفعت رأسي  
ونظرت الى المحكمة نظرة حاولت ان احملها بقدر الامكان ما استطيع  
من صلف وكبرياء وعجرفة .. وقلت :

— قضائي اعضاء « هذه » المحكمة . انا غير معترف بكم ..  
اولا واخيرا .. قلت هذا في بدء المحاكمة . واكرره اليوم واؤكدته  
قبيل ان تصدروا حكمكم .

واخذ سيل الشتائم والسباب ينهال من فمي ، كانه صنبور  
مياه تلفت جلده !! .. وهنا قاطعني « لورد لوتس » رئيس المحكمة  
بعدة .. وقال لي وهو يضرب بالشاكوش فوق المنصة :

— ايها المتهم .. اذا كان لك دفاع عن التهم الموجهه اليك  
فقله .. ولكن لا نسمح لك هنا بالمهاترات .

وهنا لويت شفتي في استياء وازدراء .. ودارت عيناي دورة  
سريعة على كل من في القاعة . قضاة ومحامين ومتهمين وحرسا  
وصحفيين .. أردت ان اشاهد خشبة المسرح بكل من عليها من  
ممثلين ومهرجين .. وظن الجميع انني لن اتكلم بعد هذه الاهانة ..  
هل دارت الايام حتى اصبح كلامي هراء ومهاترات ؟؟ .. يا  
لسخرية الزمان !! اين انت يا فوهرر هتلر لكي تشرح لهذا العالم  
من هو رودلف هيس ؟؟ .. اين انت يا فوهرر . ؟؟ . وفجأة  
وكان هتلر بشحمه ولحمه يناديني من هذا الركن .. ركن القاعة  
بجوار المنصة .. فلم اتمالك نفسي .. وفي اثناء هذا الصمت  
الرهيب الذي ساد القاعة .. ارتفعت ذراعي بحركة متشنجة ؟

وأدبت التحية النازية لرعيى هتلر ، وبكل ما أوتيت من قوة صوت  
قلت له :

— « هايل هتلر .. هايل هتلر » !  
وظن الجميع اننى أجيد التمثيل . ولكن الحقيقة اننى تمثلته  
تماما امامى فى هذه اللحظة ..

ثم بدأت اتكلم بصوت حاد مرتفع النبرات .. قلت كل ما فى  
قلبى .. كانى اتحدث امام احد اجتماعات النازى .. قلت  
بالحرف الواحد :

— لقد اتيح لى ان أعمل لسنوات طويلة تحت امره اعظم قائد  
انجبتنه الأرض الالمانية على مدى الف عام .. وانه ليسعدنى ان  
أكون قد أدبت واجبى نحو شعبى ، وواجبى كالمسانى وكنازى  
وكتابع امين للفوهرر زعيمى .. ولست أسفا على شيء بالمرة ..  
ولو اتيح لى ان ابدأ حياتى كلها من جديد لفعلت نفس ما فعلته  
من قبل .. حتى لو كنت أعلم سلفا اننى فى النهاية سوف ألقى  
حتفى حرقا مصلوبا على خازوق ! ..

انا لا يهمنى ماذا ستفعلونه بى .... فذات يوم ساقف امام  
عرش العدالة الالهية فى السماء .. وسيسالنى وسأجيب .. وانا  
واتق ان الحكم سيكون لى .. وهذا ما يهمنى فعلا ..



ثم ساد الصمت لحظة .. قطعه رئيس المحكمة !  
— هل لديك يا هيس كلمة تعقب بها على الاتهامات الموجهة  
إليك .. قلها باختصار .

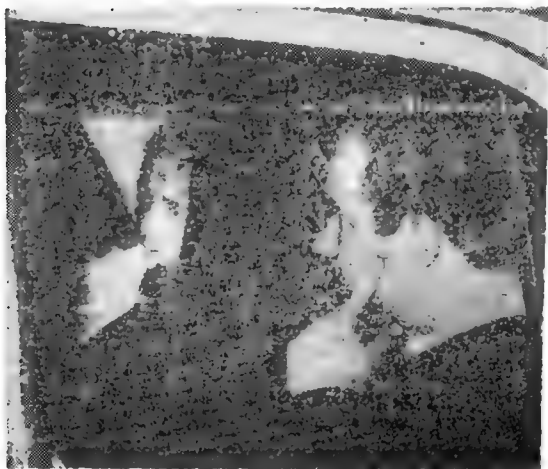
فقلت وكلى ثقة بالنفس :

— قضائى اعضاء « هذه » المحكمة .. احب ان اكرر لكم ثانيا  
.. قبل ان تفتحوا الدرج لتخرجوا الحكم منه ! اكرر وانا فى

كامل قواى العقلية اننى مسئول مسئولية تامة عن كل قرار اتخذته  
او وقعته .

وعندما سكت .. وعدت الى مكائى .. كان الصمت مطبقا ..  
ولكن ما لبثت الضوضاء ان ارتفعت رويدا رويدا .. الكل يهمس  
.. انه مجنون حقا وانا اقول لنفسى .. بل هم المجانين ..

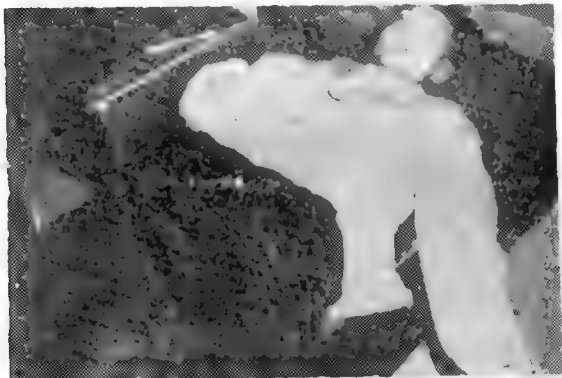
ووسط هذه الضجة اضطر رئيس المحكمة ان يعلن :  
- رفعت الجلسة



فى ٥ يناير ١٩٧٠ .. بعد غياب دام ٢٩ عاما .. رايت ابنى الصغير وقد تحول  
الى شاب عمره ٣٢ عاما ورايت زوجتى الشابة الجميلة وقد تحولت الى عجوز ولود



كان جورج عنده أمل كبير أن ينجو من حكم الإعدام .. كان لا يهمل أي حكم بالسجن .. ولكنه كان يفتنى الإعدام



كان جورج يستطيع الانتحار في أية لحظة .. ولا فقد الأمل نهائيا في الحياة اختصر من عمره ساعتين وأنتج 1100

## كيف انتحر جورنج

انتهت محاكمات نورمبرج .. يوم اول أكتوبر ١٩٤٦ ..  
كانت أطول محاكمة عرفها التاريخ .. فقد استمرت  
٢١٧ يوما . وفي اليوم التالي تلا رئيس المحكمة ( لورد لوتس )  
الاحكام ضد ٢١ من زعماء النازى ..  
وكانت جلسة النطق بالحكم لها قصة طريفة معي ..  
مر علينا الكولونيل ( اندروس ) قائد السجن في الزنانات  
المخصصة لنا في البدروم . ليقول :  
- استعدوا غدا النطق بالحكم !  
وعندما قال لى هذه العبارة استوقفته .. وسألته :  
- وهل النطق بالحكم له هذه الاهمية يا كولونيل ؟  
- نعم .. انه سيقدر مصيرك !  
- مصيرى معروف ! !  
فقال الكولونيل بصلافة :  
- هذا الكلام ان يفيدك كثيرا ..  
وفي صباح يوم الجلسة .. صادر الحارس الرواية التى  
كانت معى وقال لى :  
- لا يجوز ان تقرأ قصصا في جلسة النطق بالحكم  
قلت له :  
- وماذا يعنىك انت ..  
- لا بد ان تحترم المحكمة  
- حتى لو لم اكن معترفا بها ؟ ؟  
فقرمقنى بنظرة .. وسكت .. المهم انه صادر الرواية نهائيا !

كان كل الزملاء متلهفين على وضع السماعات على آذانهم  
بمجرد جلوسهم .. ولكنى رفضت استخدام السماعة ..  
فمال جورنج على كتفى وقال لى :  
- ألا تريد أن تسمع الحكم أيضا يارودلف ؟  
فقلت له :

- أعرفه جيدا ..  
- دائما متشائم ؟

وسرحت .. أستعرض ماضى عمرى كله فى وقت التطق  
بالحكم .. هل هذه هى نهايتى ؟ ..  
ونطق القاضى بكل الاحكام .. وانتهت الجلسة وأنا لا أعرف  
بماذا حكمت المحكمة ضدى على وجه اليقين ؟ .. وطلب  
الحراس منا أن نغادر القفص .. فى نفس الوقت الذى كان يصرخ  
فيه بعض الزملاء المتهمين وهم يقولون :  
- اننا لم نرتكب ذنبا .. كل ما فعلناه اننا كنا مخلصين  
لبلدنا وزعيمنا .. وربنا !!  
بينما قال آخرون :

- ان كبرياءنا لا تسمح لنا بالموت شنقا .. لذلك كل ما نطلبه  
ان يكون الاعدام رميا بالرصاص كما يحدث فى ساحات  
الحرب ..  
اثنان فقط . قال ان الاحكام عادلة .. وهما البرت سبير وفون  
سترايتشر ..

وكان حكمهما بالسجن !  
وواحد فقط لم يتكلم قط .. لا بالاحتجاج ولا بالتأييد ..  
وهو هرمان جورنج .  
كل هذا .. حتى وصلنا الى بدروم القصر .. وأنا لا أعرف  
بماذا حكم ضدى هؤلاء الحمقى ؟  
وسالت الكولونيل اندروس قائد السجن ؟  
- متى ستنفذون احكام الاعدام ؟

- بعد منتصف ليلة السادس عشر من أكتوبر .. أى بعد حوالي أسبوعين .. ولكن ما شأنك أنت بهذا ؟  
 - ألا تريدنى أن أعرف متى ساموت ؟  
 - أن الحكم ضدك ليس بالاعدام .. ألا تعرف حكم المحكمة ؟؟  
 - أبدا .. لم أسمعه  
 - أنه السجن مدى الحياة  
 - ولماذا لم يحكموا بالاعدام ؟  
 - لأنك برىء من تهمة الحرب والجرائم ضد الإنسانية  
 وكان الكل حولى يتعجبون .. كيف لم اسمع الحكم ؟  
 وظن بعض الحاضرين أنني انظاهر بالجنون كمحاولة أخيرة للافلات من العقاب .. ولكن هذه هى الحقيقة !  
 وفى الساعة الحادية عشرة الا ربعا من ليلة السادس عشر من أكتوبر سمع الحارس المخصص لزنزانة جورنج صوتا غريبا .. صوت ارتطام شئ ثقيل بالأرض .. فاطل من ( الكوة ) المخصصة للمراقبة .. فشاهد جورنج ملقى على الأرض وهو يتلوى ويتقلص بحركات متشنجة ، فنفض فى صغاره ، واندفع يفتح الزنزانة ووراءه كل الحرس وقائد السجن والطبيب .. ولكن بعد فوات الأوان .. كان هرمان جورنج قد مات .. وعش الأطباء الذين فحصوا جثته على شطابا زجاج تحت لسانه وبقايا من مادة ميانور البوتاسيوم فى فمه .  
 واكتشفت سلطات السجن فى صباح اليوم التالى انبوبة صغيرة جدا من النحاس ، يبدو أنها كانت الوعاء للكبسولة الزجاجية التى بها المادة السامة ويبدو أيضا أنها كانت فى حوزة جورنج منذ اللحظة الاولى لاعتقاله . ولعله كان يخفيها فى فمه تحت لسانه .  
 .. لقد كان جورنج يستطيع الانتحار فى أى لحظة .. ولكنه فضل أن يشهد المحاكمة بأسرها ، عسى أن يفلت بجده فلما أبقن ان لا مفر اختصر من عمره ساعتين !

وكان من نتيجة انتحار جورنج ان ضوعفت الحراسة ، واتخذت التدابير المعقولة وغير المعقولة مع المحكوم عليهم بالاعدام .

حتى جاءت الساعة الواحدة والدقيقة ١١ كبدأ تنفيذ حكم الاعدام في ١٢ من الزملاء . . فقد كان عدد المحكوم عليهم بالاعدام ١٣ .

وفي تمام الساعة الثانية والدقيقة ٤٥ ، اعلنت ادارة السجن انها انتهت من عملية القتل الجماعي !



في كل زنزانة من زنزانات سجن نوومبرج ( كوة ) صغيرة يستطيع العارس ان يشاهد منها كل ما يجرى داخل الزنزانة ، ومع ذلك ، انتحر جورنج



في الساعة الواحدة والدقيقة ١١ بعد منتصف ليلة السادس عشر من أكتوبر ١٩٤٦ بدأ تنفيذ حكم الاعدام في ١٢ من الزملاء ٠٠ كان عدد المحكوم عليهم بالاعدام ١٣ ٠٠ ولكن انهر جونس ٠٠ فاصبحوا ١٢ فقط ٠٠ وفي الساعة الثانية والدقيقة ٤٥ اعلنت ادارة السجن الانتهاء من عملية القتل الجماعي ٠٠

## أنا السجين الوحيد وسط شماتية أقدنة

وفي صباح اليوم التالي .. في بهو سجن نورمبرج .. انضم  
لى انه لم يبق في السجن سوى وستة مسجونين آخرين  
فقط ..

فسالت قائد السجن :

- هل سيطول بنا المقام في هذا البدروم ؟ !

- أبدا .. أيام قليلة !

وكانت الأيام القليلة تسعة أشهر !

ففى الساعة الرابعة من صباح يوم ١٨ يوليو ١٩٤٧ ..  
ايقظنى الحارس بغلظة ليقول :

- احزم امتعتك .. ستنتقل الى سجن آخر !

- وهل هذا وقته .. الا يمكن أرجاء هذا الى الصباح أيها

الحمقى !

فرمجر الحارس وسب وشتم .. فقلت له :

- صه .. أيها الأبله الفبى .

وفى الساعة الحادية عشرة صباحا .. دلفت سيارة سوداء  
مقفلة من بوابة سجن اسمه سجن سبانداو . وبدخلها نحن  
السبعة .. وقد قرأت على باب السجن لافتة تقول :

(( لا تقترب من السور .. الحراس لديهم أوامر بإطلاق النار  
فورا )) .

ونزلنا نحن السبعة من السيارة .. كنت آخر من نزل من  
السيارة كان رقمى ٧ .. وظل هذا هو رقمى حتى يومنا هذا ..  
رغم أن بعض الستة الذين كانوا معى أصبح حرا خارج الأسوار  
.. وبعضهم الآخر « تحررت » روحه من الأرض ومن فيها  
وصعدت الى السماء ا

.. كان ترتيبنا فى النزول كالآتى : فون سترايتشر « رقم ١ »  
والاميرال كارل دونتز « رقم ٢ »  
والبارون كونستانتين فون نورات « رقم ٣ »  
والاميرال أدريك رايت « رقم ٤ »  
والبرت سبير « رقم ٥ »  
ووالتر فانك رقم « ٦ » .. واخيرا هتف الرجل !  
- انزل أيها السجين

وكان يقصدنى .. فلم يبق سواى داخل العربة . فنزلت  
فأصبح رقمى ٧ .



وزنائتى رقم ٧ طولها متران ونصف متر ، وعرضها متر  
ونصف متر .. تحتوى على سرير من الحديد عليه مرتبة وملاءة  
بيضاء ، ومقعد من الخشب ، ومنضدة وحوض غسيل ، وصندوق  
خشبى ، وفوطه ، وصابون .. وفى أعلى الجدار المواجه الباب  
نافذة مغطاة بشبكة حديدية ثقيلة .. وفى وسط السقف مصباح  
كهربائى مغطى بدوره بشبكة من السلك القوى .

كان السجن فى الاصل معدا لاستقبال ٦٠٠ سجين ، ولكنه  
الآن سيخصص لنا نحن السبعة فقط ا

وسجن سباندאו هو قلعة رهيبة الشكل .. مبنية بالطوب  
الاحمر .. تطل على فناء مساحته نحو ثمانية أفدنة ا .. وهى

تكون ما يشبه الجزيرة في قلب برلين الغربية .. وقد قامت  
ببنائها الدول الأربع الكبرى التي انتصرت في الحرب ، ويتولى  
جنود من هذه الدول الأربع الحراسة المشتركة في هذا السجن  
كل دولة تحرس السجن لمدة شهر واحد على التوالي !  
والنظام قاس للغاية .. ولأول مرة شعرت بأن السجن عقوبة  
فعلا ! ..

وكان أول طلب تقدم به زملائي لإدارة السجن هو رؤية أهلهم  
.. ولما جاءنى قائد السجن ليسألنى عن طلباتى قلت له :

— لا شيء بالمرة  
— ما هو عنوان أهلك لكى يحضروا لزيارتك ؟  
— لا أريد أن يزورنى أحد .  
قلت هذا برغم أننى الوحيد من بين هؤلاء الذى لم ير أسرته  
منذ ١٩٤١ ..



وفي نهاية عام ١٩٤٧ .. تلقيت هذا الخطاب من زوجتى  
« الزى » ..

« عزيزى زوجى الحبيب ..

تتبعث باعتراز وفخر كلامك في محكمة نورمبرج .. وعلى  
قدر خوفى عليك كنت فخورة بك .. كنت أمسك بالصحف وأسين  
في الشارع . وبودى لو أصرخ في كل الناس حولي ، لأقول لهم :  
أنا زوجة هذا الرجل الذى يقول ما يعتقد رغم كل الظروف ..  
وجل لاتهمه حياته في سبيل مبدأ اعتنقه .. وجل معتر بكرامته  
أيما اعتراز حتى لو كانت سلاسل الحديد في يديه .

« عزيزى رودلف — سأحتفظ بكل الصحف بأكملها ما قيل عنك  
لكى أطلع ابنك وولف عليها يوما ما .  
عزيزى رودلف — هل تذكر صديقنا القديم شميدت ؟ .. انه

أكثر من شهم .. لقد أعطاني الكثير من المال ويعتني بابننا وولف ..  
وقد أهدى لنا فيلا صغيرة في مدينة « مينديلانج » .. حيث  
نعيش الآن وقد استأنف وولف هنا تعليمه مرة أخرى بعد أن  
انقطع طوال السنوات الأخيرة » .



وفي عام ١٩٥٩ .. جاءني خطاب من ابني وولف يقول:  
لى فيه :

« لقد بلغت الآن واحدا وعشرين عاما من عمري .. وطلبتوني  
للخدمة العسكرية في جيش المانيا الغربية .. ولكنني قدمت  
التماسا أطلب إعفائي من التجنيد .. لأن الدول الكبرى في حلف  
الاطلنطي حكمت عليك بالسجن مدى الحياة .. لذا فضميرى  
لا يسمح لى بأن أعمل في خدمة أناس أهانوا والدى وحاكموه  
محاكمة ظالمة غير عادلة وأصدروا ضده حكما جائرا .

« ورغم أن الالتماس رفض .. إلا أنني لم أسلم نفسى لارادة  
الجيش ، وإدارة الجيش من جهتها لم تعاود طلبى مرة أخرى » .



وتكررت زيارات أهل زملائي المسجونين لهم مرة كل أسبوعين  
لمدة عشر دقائق من وراء الأسلاك الشائكة .. بحيث لا يمكن  
للمسجونين أن يتصافحوا بالأيدي مع أهلهم .

ولما كنت قد رفضت أى زيارة منذ وصولنا الى هنا عام  
١٩٤٧ ، ولم يسألنى أحد بعد ذلك عما إذا كنت أرقب فى هذه  
الزيارة أم لا .. ولما كانت كبريائى لا تسمح لى بأن أكون أنا البادئ  
بالسؤال .. لذلك ظلت بعيدا عن زوجتى وابنى حتى يوم ٥ يناير  
الماضى ( ١٩٧٠ ) ! حين زارتنى زوجتى ومعها ابنى ( وولف ) ..  
وكانت آخر مرة رايت فيها « وولف » يوم ١٠ مايو ١٩٤١ ..  
رايته بعد ٢٩ عاما .. كنت قد تركته قبل أن يتم عامه الرابع

ثم رأيته وعمره ٣٢ عاما ! ورأيت زوجتي الشابة الجميلة وقد  
تحولت الى عجوز وقور .

وكانت الزيارة بلا أسلاك شائكة . وبلا زمن محدد . . فانا  
السجين الوحيد هنا . . سجين وحيد في سجن بنته أربع دول  
كبرى على مساحة ثمانية أفدنة !



أنهم يودون أن أكتب التماسا للإفراج عني . . ولكنى لن أفعل  
بعد أن بلغت هذه السن ! . . أنا الآن وصلت الى سن السادسة  
والسبعين . . وسأظل وحدى وسط ثمانية أفدنة أكلف الدول  
الأربع آلاف الجنيهات كل شهر مصاريف حراسة وصيانة . .  
وان أكتب التماسا . . ألم أقل فى البداية اننى عنيد !!

((تمت ))

عبد الرحمن فهمى





# كتاب الجوهرة الدسني القيم الرّوضيّة

في خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

حين أسرع بخيالي إلى هذه المائدة من  
الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة .. أضع  
بإسماء كبير بالوكالات الرأسمالية ، التي يمكن  
أن يحقق تعاون بين هؤلاء السامعين جميعاً ،  
تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لوطانهم الأصلية  
بالطبع ، ولكن يكفل لهم ولائهم في العقيدة  
قوة غير محدودة .

جمال عبد الناصر

مع الباعث

المنحة ٥ قرص



مؤسسة  
دار التحرير للطبع والنشر

« مطابع شركة الاعلانات الشرقية »

---





يعمل أكثر مباحثنا

سافر



٦٨%

بلغت مبيعات  
٦٨% من جملة  
جميع مبيعات  
المنظمات الصناعية

سافر

سافر

جهاز

مبيعات باحثة  
المنظمات الصناعية

٢٢%

Bibliotheca Alexandrina



0621778